

الأرشيف الشفاهي في البيئة الرقمية: نحو إطار مقترح لتوظيف تقنيات الذكاء

الاصطناعي في المعالجة والحفظ والإتاحة^(*)

د/ أماني محمد عبد العزيز

أستاذ مساعد بقسم المكتبات والوثائق والمعلومات

كلية الآداب – جامعة القاهرة

الملخص

إن التراث الشفاهي هو ملك أصيل للناس، مخزون في صدورهم ومحفوظ يتردد في ممارساتهم، ولكي نصل إليه لنخضعه للدراسة والفهم لا يكون ذلك إلا بجمعه وإعداده فنيًا وتوثيقه توثيقًا علميًا لإتاحته للمستفيدين. فهناك قول لشاعر أفريقي يؤكد على مدى أهمية جمع التراث الشفاهي، وهو: "عندما يموت راوٍ أفريقي للحكايات الشعبية فكأنما احترقت مكتبة". وانطلاقًا من هذه المقولة أصبح من الضروري توجيه الأرشيفيين العرب نحو كيفية التعامل بشكل مقنن مع الأرشيف الشفاهي والحفاظ عليه، وتعزيزه في البيئة الرقمية، ومن هنا جاءت أهمية هذه الدراسة؛ حيث يجب على الأرشيفيات عدم الانتظار لجمع التراث الشفاهي من المتخصصين والجهات التي تتولى جمعه بل لابد من اتخاذ بعض المبادرات بنفسها أو بالشراكة مع مؤسسات الذاكرة الأخرى، لإنشاء مشروعات لجمع التراث الشفاهي من أجل سد الفجوات في مجموعات الأرشيفية، ومعالجة المقابلات الشفاهية باعتبارها وثائق أرشيفية، وإتاحتها بعد الانتهاء من تنظيمها للمستفيدين. مع ضرورة الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي التي يمكن أن تحدث ثورة في طريقة معالجة الأرشيفات الشفاهية وإتاحتها، منها على سبيل المثال، أنه يمكن تحويل المقابلة الشفاهية إلى نص مكتوب، بواسطة بعض الأدوات مثل (Otter.ai-Trint)، كما يمكن للذكاء الاصطناعي نسخ وترجمة التراث الشفاهي العربي إلى لغات متنوعة بواسطة أدوات مثل (DeepL)؛ مما يجعل الأرشيف يخرج

(*) الأرشيف الشفاهي في البيئة الرقمية: نحو إطار مقترح لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في المعالجة والحفظ

والإتاحة، المجلد الرابع عشر، العدد الرابع، أكتوبر ٢٠٢٥، ص ٣٩-١١٥

بخدماته من المستوى الإقليمي إلى المستوى الدولي. كما يمكن أيضا أن تساعد تلك التقنيات في تقليل الضوضاء في التسجيلات الصوتية عن طريق إزالة الضوضاء الخلفية، وتعزيز وضوح جودة التسجيلات مما يضمن قابلية استخدامها على المدى الطويل. وقد مزجت الدراسة بين منهجين، هما المنهج المقارن، والمنهج الوصفي، بهدف تحليل سبل التعامل مع الأرشيف الشفاهي وتعزيز آليات الحفاظ عليه في البيئة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: الأرشيف الشفاهي - التراث الشفاهي - التاريخ الشفاهي - الذكاء الاصطناعي - الأرشيفات الشفاهية الذكية.

Oral Archives in the Digital Environment: Toward a Proposed Framework for Use of Artificial Intelligence in Processing, Preservation, and Access

Abstract

Oral heritage, deeply rooted in collective memory and practice, requires systematic collection, professional processing, and scholarly documentation to ensure accessibility. As highlighted by the African proverb—"When an African storyteller dies, a library burns"—the preservation of oral traditions demands proactive engagement by Arab archivists, who must initiate or collaborate on projects rather than await external contributions. This study emphasizes the integration of artificial intelligence to transform oral archive management through transcription, translation, and audio enhancement. For example, oral interviews can be converted into written transcripts using tools such as (Trint /Otter.ai). Similarly, AI can transcribe and translate Arabic oral heritage into multiple languages with tools like (DeepL), thereby extending access from regional to global levels and ensuring long-term usability. Employing both comparative and descriptive methods, the research explores strategies for strengthening the preservation and accessibility of oral archives within the digital environment.

Keywords : Oral Archives, Oral Heritage, Oral History, Artificial Intelligence, Intelligent Oral Archives.

١ / ١ المقدمة:

تلعب الأرشيفات الشفاهية دورًا حيويًا في حفظ التراث، خاصة في المجتمعات التي تعاني من نقص في تراثها المكتوب مما دفع تلك المجتمعات إلى الاعتماد على التراث الشفاهي. وقد ذكر المؤرخ ألساندرو بورتيلي "أن المصادر الشفاهية لا تقدم رواية تاريخية لما فعله الأفراد فحسب، بل تعكس أيضًا ما كانوا يطمحون إلى تحقيقه، وتصوراتهم لما كانوا يقومون به، وكيف ينظرون إلى أفعالهم بعد مرور الزمن". وفي هذا السياق، تكمن مصداقية المصادر الشفاهية في قدرتها على التعبير عن شعور الإنسان ورغباته، وليس فقط في التزامها الدقيق بالحقائق التاريخية. لذا، يمكن القول إن المصادر الشفاهية تقدم بعدًا إضافيًا لفهم الماضي من خلال منظور إنساني فريد (ICA, 2020, P1).

وقد ناقش الأرشيفيون دور التراث الشفاهي في الأرشيفات لأكثر من نصف قرن، والاعتراف الواسع بقيمته كمصدر معلوماتي يصعب - بل أحيانًا يستحيل - الحصول عليه من أي مصدر آخر، غير أن كثيرين يرونه مجرد نشاط إضافي يتطلب موارد مادية وبشرية قد تفوق قدرة المؤسسات الأرشيفية مما يقف حجر عثرة في تنفيذ مشاريع التراث الشفاهي بالشكل المناسب الذي يسهم في سد الثغرات التاريخية. ولحل هذه المشكلة تتولى بعض الأرشيفات مهمة جمع المصادر الشفاهية ضمن مجموعات الأرشيفية (Swain, 2022, p129).

وتجدر الإشارة إلى أن تراثنا الشفاهي في عالمنا العربي يتميز بالتنوع الشديد مثل العادات والتقاليد، والمعتقدات الدينية وما إلى ذلك، ومعظم هذا التراث يفتقد وجود وثائق رسمية تغطيه، لذلك يجب أن نسعى جاهدين لإنقاذ تراثنا الثمين الذي فقدنا الكثير منه، والذي إذا لم يتم جمعه ومعالجته في الوقت المناسب سنفقد نهائياً، وبالتالي فإن إنشاء الأرشيفات الشفاهية أصبح ضرورة ملحة للغاية لإنقاذ هذا التراث. ومن هنا

تسعى هذه الورقة إلى دراسة الأرشيفات الشفاهية بشكل عام واستكشاف أفضل الممارسات للتعامل مع تلك الأرشيفات في البيئة الرقمية، مما استدعى معه القيام بدراسة لاستكشاف الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة تلك الأرشيفات، وفي ضوء ذلك تحاول هذه الورقة مناقشة مجموعة من التساؤلات ومنها، هل تعتبر المصادر الشفاهية وثائق أرشيفية؟ هل للأرشيفي دور في إنشاء المصادر الشفاهية أم يقتصر دوره على المعالجة الفنية لتلك المصادر؟ هل تحتاج تلك المصادر إلى أساليب مختلفة في إدارتها وحفظها على المدى الطويل؟ ما التحديات التي تواجه الأرشيفيين عند التعامل مع هذه الأرشيفات في ظل التطورات التكنولوجية المتلاحقة؟

وللإجابة على التساؤلات السابقة فرضت طبيعة الدراسة الجمع بين منهجين؛ هما:

- المنهج المقارن الذي استخدم في المقارنة بين الخطوط الإرشادية المتعلقة باستخدام التراث الشفاهي الصادرة عن مؤسسات التراث -بدول العالم المختلفة-، من أجل الوقوف على أفضل الممارسات لإدارة الأرشيفات الشفاهية واستخدامها.

- المنهج الوصفي وتم استخدامه في وصف وتحليل التجارب الدولية المتعددة لمؤسسات التراث حول تكوين المجموعات الأرشيفية الشفاهية من أجل استكشاف آليات التعامل مع الأرشيف الشفاهي وتفعيل سبل الحفاظ عليه في البيئة الرقمية.

٢/١ إشكالية مصطلحات الدراسة:

تغير العمل الأرشيفي خلال العقدين الماضيين تغيرًا كبيرًا بسبب التطور التكنولوجي الهائل مما ألقى بظلاله على المصطلحات الأرشيفية؛ لذلك قام بعض الأكاديميين بمحاولات لتوحيد المصطلحات الأرشيفية واستحداث مصطلحات جديدة، وقد تبين عند معالجة هذه الدراسة ضرورة تحديد المصطلحات والاتفاق على التعريف المناسب لها لكي لا يختلط الأمر عند قراءتها؛ نظرا للتداخل الشديد بين بعض المصطلحات التي قد تؤثر على سياق الدراسة؛ حيث تعددت التعريفات الخاصة بمفاهيم

إدارة الأرشيفات الشفاهية تبعاً للسياق الذي تُستخدم فيه، وفيما يلي عرض لتلك المصطلحات:

- التاريخ الشفاهي (Oral History) / التراث الشفاهي (Oral Heritage):

لفض الالتباس بين المصطلحين سعت هذه الدراسة إلى تتبع تعريفاتها في مختلف الأدبيات. ويتضح ذلك فيما يلي:

يطلق مصطلح "التاريخ الشفاهي" على أقدم أشكال نقل المعرفة -إذ سبق ظهور الكتابة- ويُستخدم للإشارة إلى مجموعة متنوعة من الأنشطة والممارسات التي تسهم في جمع وتوثيق ذكريات الأفراد ومشاعرهم وتجاربهم بشكل مباشر شفهيًا من جيل إلى آخر عبر مقابلات شخصية باستخدام تقنيات التسجيل المختلفة، وتُعد هذه التسجيلات شهادة حيّة تُكمل وتُثري الوثيقة المكتوبة، كما تسهم في نقل الماضي إلى الأجيال القادمة؛ إذ يمكنها أن تثري المعرفة من خلال إنتاج معلومات جديدة أو تقديم رؤى حول أحداث أو تجارب سابقة يصعب الوصول إلى معلومات موثوقة عنها. ومن وجهة نظر الأرشيفيين، يُعرّف التاريخ الشفاهي بأنه: "تسجيل صوتي أو مرئي لمعلومات تاريخية، يتم الحصول عليها عبر مقابلة عن تاريخ حياة الشخص أو رواية شهود العيان لتجربة سابقة (Nkala & David, 2015, p84-85).

ويعرّفه بول تومسون، أستاذ في جامعة إسيكس وأحد رواد حركة التاريخ الشفاهي العالمية، بأنه: تاريخ يُبنى حول الناس، فهو يُعيد صياغة التاريخ من خلال كلمات الناس أنفسهم، فيعيد إليهم الماضي الذي صنعوه بأنفسهم، مما يمكنهم من بناء مستقبل يعبر عن إرادتهم. ويرى تومسون أن بعض المؤرخين، الذين يركزون على البحث عن الحقائق، قد شكّكوا في قيمة التاريخ الشفاهي. ومع ذلك، يُبرز تومسون أن قيمة هذا النمط من التأريخ تكمن في دوره الاجتماعي؛ حيث يفتح آفاقًا جديدة للاستقصاء ويعيد للأشخاص الذين صنعوا التاريخ، مكانة مركزية عبر كلماتهم الخاصة.

أما بيث إم روبرتسون، المؤرخة والمتخصصة في التاريخ الشفاهي بمكتبة ولاية جنوب أستراليا، فقد عرّفت التاريخ الشفاهي بأنه "صورة للماضي بكلمات الناس أنفسهم" وفي ضوء هذا التعريف تم صياغة تعريف عملي قدمته روبرتسون: مقابلة مسجلة يجريها محاور يمتلك معرفة مسبقة بالموضوع ويتم إتاحة تلك المقابلات للمستفيدين (Oral History Australia, June 2017, p6-7).

وتجدر الإشارة إلى أن الكثير من المتخصصين يستخدمون أحيانا مصطلح التاريخ الشفاهي بالتبادل مع مصطلح الأرشف الشفاهي، وجاء تعريفه بأنه "النصوص الناتجة عن مقابلات مخطط لها مع أشخاص، عادة تكون في شكل تسجيلات صوتية أو خطية، ويكون ذلك لاستخدامها في الأغراض البحثية" (ميلاد، ٢٠٠٧، ص ٨٦).

أما مصطلح "التراث الشفاهي" فهو مصطلح واسع الدلالة، يقصد به الممارسات والتقاليد والمعارف والمهارات التي تنتقل شفهيًا من جيل إلى جيل، وقد عرّفته منظمة اليونسكو ضمن اتفاقية عام ٢٠٠٣ بشأن صون التراث الثقافي غير المادي بأنه: جزء من التراث الثقافي غير المادي، ويتضمن التقاليد والتعبيرات الشفوية، بما في ذلك اللغة كوسيط لنقل التراث الشفاهي. وتتنوع أشكال التراث الشفاهي ما بين الحكايات الشعبية، والأساطير، والأغاني الشعبية، والأمثال الشعبية، والطقوس والاحتفالات الدينية أو الاجتماعية (UNESCO, 2003).

وفي ضوء التعريفات السابقة نجد أن كلا من مصطلحي التاريخ الشفاهي والتراث الشفاهي يُعدّان من الأشكال المعرفية المعتمدة على النقل الشفاهي كمصدر. ومع ذلك، فإن استخدامهما بالتبادل يعد غير دقيق إلى حد ما؛ إذ يشير التاريخ الشفاهي إلى روايات فردية تُوثق في الحاضر، ويتم معالجته بوصفه مصدرًا تاريخيًا، يستخدم لأغراض بحثية وتاريخية، ويُنشأ عبر مقابلة منهجية مع أشخاص عايشوا أحداثًا تاريخية معينة. بينما يُعنى التراث الشفاهي بالعناصر الثقافية المتوارثة شفهيًا، دون الضرورة ربطه بزمان أو شخص معين حيث يتطور عبر الأجيال، مثل الأغاني الشعبية، والحكم. ومن ثم يمكن

القول إن التراث الشفاهي يُعد مصطلحاً واسع الدلالة، يندرج تحته التاريخ الشفاهي باعتباره حقلاً معرفياً متخصصاً يُشار إليه في الأدبيات العلمية بمفاهيم من قبيل التاريخ من أسفل أو تاريخ المهمّشين؛ لأنه يركز على روايات الناس العاديين، وليس فقط على النخب أو صنّاع القرار (Thomson, 2007). لذلك، تميل هذه الدراسة إلى استخدام مصطلح "التراث الشفاهي" لكونه أكثر شمولاً؛ إذ يندرج ضمنه التاريخ الشفاهي. ويُعزّز هذا التوجه ما تحتويه الأرشيفات الشفاهية من روايات تُوثّق أحداث الماضي، بالإضافة إلى المأثورات الشفاهية بمختلف أشكالها.

- **الأرشيف الشفاهي (Oral Archive):** هو مستودع منظم يضم تسجيلات صوتية أو مرئية لمقابلات توثق الشهادات الشخصية والتجارب الحياتية للأفراد حول أحداث تاريخية أو موضوعات اجتماعية وثقافية مع توفير بيانات وصف وفقاً لأحدث معايير الوصف، مع ضرورة الالتزام بالقوانين والقواعد المنظمة للعمل لضمان حفظها وإتاحتها على المدى الطويل. ويعتبر هذا النوع من الأرشيفات مصدراً مكملًا للوثائق المكتوبة، خاصة عندما يتعلق الأمر بتوثيق أصوات الفئات المهمّشة أو غير الممثّلة في الوثائق الرسمية. وتلعب تلك الأرشيفات دوراً متزايد الأهمية في مجالات متنوعة: التعليم، والتاريخ، والاجتماع، والمعارض المتحفية؛ إذ تتيح رؤية متعددة الأبعاد للتاريخ وتُسهم في بناء ذاكرة مجتمعية أكثر شمولاً، حيث أصبحت بمثابة أداة مجتمعية تمكّن الفئات المهمّشة من التعبير عن ذاكرتها وتاريخها (OHA, October 2018).

- **مقابلات التاريخ الشفاهي (Oral History interviews):** هي الشكل الأكثر شيوعاً لإنشاء المصادر الشفاهية والحصول عليها والتي يطلق عليها البعض "التاريخ الحي"، وتعتبر أداة فعّالة في توثيق القصص والتجارب الشخصية، وتوفير روايات مباشرة حول الأحداث التاريخية والتحوّلات الاجتماعية والثقافية من وجهة نظر من عايشوها، مما يُوفر للأجيال القادمة مصدراً معرفياً لا يُقدّر بثمن حول التاريخ الاجتماعي والثقافي. وتتخذ عملية حفظ المقابلات الشفاهية أشكالاً متعددة، تعكس

التغيرات التكنولوجية المتلاحقة (السويني، ٢٠١٧، ص ٣٦٢، Note, July 2023).

الوثائق الشفاهية (Oral Documents): تُعد أحد المكونات الأساسية في الأرشيفات المعاصرة، وتشمل المواد الصوتية أو المرئية التي تم إنتاجها خلال إجراء المقابلات الشفاهية. وغالبًا ما تُحفظ هذه الوثائق بصيغ صوتية أو مرئية، سواءً كملفات رقمية أو وسائط مادية مثل أشرطة الكاسيت أو الأقراص البصرية. وتأخذ الوثائق الشفاهية عدة أشكال، من أبرزها: النصوص المكتوبة للمقابلات، حيث يُعدّ تفريغ المقابلة وتحويلها إلى نص مكتوب أسلوبًا فعالًا لضمان حفظها بشكل دائم وسهل الاستخدام في الأغراض البحثية والأرشيفية. وقد استخدمت الدراسات مصطلحات متنوعة للإشارة إلى هذه الوثائق، منها: وثائق التاريخ الشفاهي، والوثائق الناتجة عن التاريخ الشفاهي، ووثائق الرواية الشفاهية (De'Ath & Cline & Taylor, 2024). ويذهب بعض الباحثين إلى استخدام مصطلح **الشهادات الشفاهية (Oral Testimonies)** باعتباره بديلاً لمصطلح الوثائق الشفاهية، ويُعرّف هذا المصطلح بأنه الروايات أو الأقوال التي يُدلي بها الأشخاص شفهيًا، ويتم تسجيلها صوتيًا أو مرئيًا من قبل المحاور، حول أحداث وتجارب عاشوها أو سمعوا عنها، وتُعدّ هذه الشهادات مصدرًا مهمًا في الكثير من التخصصات مثل الأرشيف والتاريخ، وعلم الاجتماع. حيث تعتبر تلك الشهادة بمثابة مادة وثائقية تصلح أن تكون مادة أرشيفية متفردة من حيث أنها وثيقة موازية أو بديلة أو مكملّة لما قد يتم حجبها، بل إنها أحيانًا تعمل على تحييد الوثائق الرسمية بما تحمله من "لي للحقائق" أحيانًا ويصبح المصدر الشفاهي هو من يحمل الحقيقة أو ما حدث بالفعل لأن المصدر ليس صاحب مصلحة (عامر، ٢٠١٧، ص ١١٩). وفي سياق تخصص الأرشيف غالبًا تُدرج تلك الشهادات تحت مصطلح أوسع وهو **القصص الشفاهية (Oral Histories)** وهي مجموعة منظّمة من الأصوات وذاكرات الأفراد والمجتمعات الذين كانوا شهودًا أو مشاركين في أحداث سابقة، بهدف حفظها وتفسيرها. حيث تُعدّ القصص الشفاهية وسيلة فريدة لرصد حياة الأفراد الذين

لم تحظ تجاربهم بالتوثيق الكافي في الوثائق المكتوبة (Civallero, Aug 2017, p1).

- الموافقة المستنيرة (Informed Consent): اتفاق يتم توثيقه، شفهيًا أو كتابيًا بين جميع الأطراف، يقر فيه الراوي بأنه تلقى جميع المعلومات اللازمة لاتخاذ قرار بشأن المشاركة في مشروع التاريخ الشفاهي، وتجدر الإشارة إلى أن الموافقة المستنيرة لا تغطي حقوق الطبع والنشر ولا تتناولها.

- عقد الهبة (Deed of Gift): يحدد رغبة الراوي في إدارة المواد أو الحقوق المتعلقة بالتاريخ الشفاهي كمجموعة متبرع بها، ومن ثم يُستخدم العقد لنقل ملكية العمل المسجل إلى طرف ثالث، مثل مؤسسة ما أو أرشيف. ومن ثم يتيح الراوي بموجب هذا العقد الحقوق أو المواد دون أي مقابل مادي أو تعويض متبادل (Clements, December 2010, p91-92).

- الراوي (Narrator): هو الشخص الذي تتم مقابلاته، ويعد المصدر الأساسي للمقابلة، ويوصى بإجراء المقابلة مع راوٍ واحد فقط في كل مرة لضمان التركيز وتعمق السرد، ويتمثل دور الراوي في تقديم رواية دقيقة، وصادقة عن الأحداث التي شهدها أو شارك فيها، ويطلق على الراوي أيضًا المشارك أو الشاهد أو المؤرخ.

- المُحاور (Interviewer): هو الشخص الذي يدير المقابلة ويشرف على تشغيل معدات التسجيل، ويقتصر دوره في تنظيم سير المقابلة وضمان سلامة المعدات المستخدمة، كما يعمل على توجيه الراوي خلال المقابلة دون التدخل أو التأثير على تسلسل القصة وموضوعها (Chaterera & Mutsagondo, 2016, p702).

ويمثل هذا العرض التفصيلي للمصطلحات خطوة أساسية لضبط الإطار المفاهيمي للدراسة؛ إذ يجد من الالتباس الناتج عن تداخل الاستخدامات في الأدبيات، ويوفر أرضية علمية مشتركة تضمن وضوح التحليل ودقة النتائج عند تناول موضوع الأرشيف الشفاهي في البيئة الرقمية.

٣/١ ماهية الأرشيف الشفاهي وتطوره:

يمكن النظر إلى ذاكرة الفرد بوصفها مصدرًا معرفيًا موازيًا للمصادر المكتوبة، لما تحمله من معلومات قيمة عن الماضي. ويأتي الأرشيف الشفاهي ليؤدي دور المستودع الحي الذي يحتوي شهادات تُسهم بدرجة كبيرة في توثيق تاريخ البشرية، وقد أصبح هذا النوع من الأرشيفات مصدرًا رئيسًا لإعادة بناء وتوثيق المعرفة التاريخية والمعاصرة للمجتمعات. ولتوثيق هذه المعلومات تم الاستفادة من التطور المتسارع لتقنيات التسجيل الصوتي والمرئي منذ أربعينيات القرن العشرين، وصولاً إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي. وتجدر الإشارة إلى أن جزءًا كبيرًا من التاريخ الشفاهي ظلّ معرضاً للفقد، نتيجة ضعف آليات التوثيق. ومن ثم، برزت الحاجة الملحة إلى تعزيز جهود التوثيق والحفظ، بما يضمن استدامة هذا التراث الثقافي الحي، وإتاحته للأجيال القادمة (Civallero, Aug 2017, p1).

وتمتاز الأرشيفات الشفاهية بقدرتها الفريدة على سد الفجوات التي تتركها الوثائق المكتوبة في توثيق تجارب الأفراد والمجتمعات. فمن المعروف أن الوثائق المكتوبة غالبًا ما تعكس وجهات نظر النخب السياسية أو المؤسسات الرسمية، بينما تُغفل في كثير من الأحيان روايات الفئات المهمشة أو غير الممثلة، مثل النساء، والعمال، والأقليات العرقية. ومن ثم نجد أن الأرشيفات الشفاهية تتيح إمكانية الوصول إلى روايات شخصية وتجارب لا يمكن استنتاجها من الوثائق المكتوبة وحدها، ومن ثم تسهم في إثراء فهمنا للأحداث التاريخية والظواهر الاجتماعية، وتعزز من شمولية الأرشيف المؤسسي (Swain, Summer 2003, p139-140).

وتشير الأدبيات إلى أن بداية الاهتمام بالتاريخ الشفاهي تعود إلى المؤرخين القدماء في الصين خلال عهد أسرة تشو (Zhou Dynasty) في الفترة ما بين ١١٢٢-٢٢١ ق.م، حيث كان يتعين على ضباط البلاط النزول إلى عامة الشعب وجمع أقوالهم بهدف اطلاع الإمبراطور على هذه المعلومات. وقد أكد المؤرخ بول تومسون أن بعض المؤرخين

الأوروبيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مثل فولتير وميشليه، لم يقتصرُوا في أبحاثهم على الوثائق المكتوبة والتقليدية المحفوظة في الأرشيفات الرسمية، بل اعتمدوا أيضًا على الذكريات والتأملات المستقاة من شهود العيان، سواء من البلاط أو من عامة الناس (عامر، ٢٠٠٥؛ Moss & Mazikana, 1986, p13). وفي العصر الحديث بدأ من خلال تأسيس أستاذ التاريخ آلان نيفينز من جامعة كولومبيا في نيويورك عام ١٩٤٨ مركز أبحاث التاريخ الشفاهي، الذي يُعتبر أول مكتب أرشيفي يتولى إجراء المقابلات الشفاهية وحفظه، وأطلقت جامعة كاليفورنيا في بيركلي برنامجًا للتاريخ الشفاهي عام ١٩٥٤. وشهدت العقود الثلاثة الممتدة من ستينيات القرن العشرين انطلاقة كبيرة في ممارسة التاريخ الشفاهي على نطاق عالمي، فقد بدأت الولايات المتحدة اهتمام بارز بالتاريخ الشفاهي منذ منتصف ستينيات القرن العشرين فظهرت الكثير من المشاريع والمبادرات الخاصة، ومنها قيام مكتبة هاري إس ترومان بتدشين برنامج للتاريخ الشفاهي، وتأسيس جمعية التاريخ الشفاهي عام ١٩٦٧، وبحلول عام ١٩٧٣، أحصت الجمعية أكثر من ٣٠٠ مركز أو مشروع للتاريخ الشفاهي داخل الولايات المتحدة، فيما تجاوز هذا العدد بحلول نهاية العقد حاجز الألف مشروع، مثل قيام الأرشيف الوطني الأمريكي بإطلاق مشروعًا لتوثيق ذكريات موظفيه المؤسسين مع اقتراب تقاعدهم من الخدمة العامة. ولم تكن الولايات المتحدة وحدها في ريادة هذا المجال، ففي المملكة المتحدة، تأسست جمعية التاريخ الشفاهي البريطانية (OHA) عام ١٩٧٣، تلتها جمعيات وطنية ماثلة في كندا وأستراليا عام ١٩٧٤. وبحلول منتصف سبعينيات القرن العشرين، أُبلغ عن وجود مراكز أو برامج للتاريخ الشفاهي في مختلف القارات، شملت دولاً متقدمة وأخرى نامية على حد سواء (Tembe, 2019, p10).

وتجدر الإشارة إلى أن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية شهدت تحولاً جوهرياً في طبيعة مهام ومسؤوليات المؤسسات الأرشيفية، حيث تزايد دور الأرشيفيين بشكل ملحوظ، إذ أُجبروا، في ظل تراجع الموارد، على التعامل مع كميات متنامية من الوثائق

المختلفة، وتكييف المبادئ والممارسات الأرشيفية. ومن اللافت أن استجابات الأرشيفيين لهذا التحدي قد تفاوتت من بلد إلى آخر، مما حال دون تحقيق توافق عالمي بشأن مشروعية دمج التراث الشفاهي ضمن الأنشطة الأرشيفية الرسمية. ورغم ذلك، فإن استخدام التراث الشفاهي وحفظه ليس بالأمر الجديد؛ فقد دأب الأفراد والمؤسسات على جمع واستخدام هذه المصادر الشفاهية وإتاحتها للباحثين لعقود. غير أن هذا النشاط ظل إلى حد كبير، مقتصرًا على أقسام جامعية، أو مؤسسات بحثية متخصصة، أو وحدات أرشيفية أنشئت خصيصًا للتعامل مع هذا النوع من المصادر. أما التطور الأبرز فيتمثل في بدء المؤسسات الأرشيفية بالمطالبة بتوسيع نطاق إشرافها ليشمل هذا النوع من الأرشيفات. ومن الجدير بالذكر أنه بحلول عام ١٩٧٣، بدأ الأرشيفيون يتبنون نظرة أكثر إيجابية تجاه التراث الشفاهي، حيث أظهر استطلاع للرأي أجرته جمعية الأرشيفيين الأمريكيين (SAA) أن ٧٣٪ من أعضائها المشاركين يعتقدون أن التراث الشفاهي ينبغي أن يعد جزءًا من العمل الأرشيفي، وأن المشاركين فيه يُنظر إليهم بوصفهم متخصصين في المجال الأرشيفي. وقد أكدت الجمعية على استخدام التاريخ الشفاهي كأداة من أدوات بناء المجموعات الأرشيفية. كما أشارت إلى أنه يجب التعامل مع مقابلات التاريخ الشفاهي بوصفها وثائق عامة متاحة لجميع الباحثين. وفي عام ١٩٧٨، أصدرت لجنة التاريخ الشفاهي التابعة للجمعية (SAA) نسخة منقّحة من إرشادات المقابلات التي وضعتها جمعية التاريخ الشفاهي (OHA)، ونُشرت في نشرة (SAA) وقد تضمّنت هذه الإرشادات شرح تفصيلي حول الأدوار المختلفة للأطراف المعنية: الأرشيفي، والراوي، والمحاوّر، والمؤسسة الراعية. وفي عام ١٩٨١، تطوّرت لجنة التاريخ الشفاهي التابعة للجمعية (SAA) لتصبح مجموعة مهنية، ثم افتتحت رسميًا عام ١٩٨٣ كقسم متخصص داخل الجمعية، يُركّز على الجوانب المحورية لإدارة مقابلات التاريخ الشفاهي، بما في ذلك: مصدرها، وتقييمها، وترتيبها، وإتاحتها، وصياغة الاتفاقيات القانونية، والتقييد بالإرشادات الأخلاقية. وواصلت الجمعية دعم

التراث الشفاهي من خلال التعاون مع الجمعية التاريخية الأمريكية (AHA) وجمعية التاريخ الشفاهي (OHA) عام ١٩٨٩ لإصدار "بيان الجمعية التاريخية الأمريكية بشأن المقابلات لأغراض التوثيق التاريخي"، ويُعدّ هذا البيان خطوة مهمة في توحيد المبادئ المهنية بين الأرشيفيين والمؤرخين، ومن اللافت أن النص الوارد في هذا البيان ينص صراحةً على ضرورة إيداع مقابلات التاريخ الشفاهي في الأرشيفات لضمان استدامتها، وهو ما يعكس الدور البارز للأرشيفيين في صياغة هذه التوصيات (Swain, Summer 2003, p140-142 ; De'Ath & Cline & Taylor, 2024).

وقد أكد الأرشيفي والمؤرخ الكندي ديريك رايمر على أن الأرشيفيين يشاركون بالفعل في صناعة التاريخ، بوصفهم الأقدر على تحديد الفجوات في مجموعاتهم الأرشيفية، مشدداً على أن مستقبلهم المهني سيتوقف على قيمة المجموعات التي يشرفون على تنظيمها وحفظها، وليس بناءً على مدى التزامهم بحفظ المواد الأرشيفية المكتوبة فقط، والتزامهم بالفصل بين العمل الأرشيفي والبحث التاريخي، غير أن جان درايدن ردت على طرح رايمر، مؤكدةً على أن الانخراط النشط في التراث الشفاهي يُعد ابتعاداً كبيراً عن الدور التقليدي للأرشيفيين. ورأت أن هؤلاء الأرشيفيين، على الرغم من قدرتهم على تحديد الفجوات في المجموعات، يفتقرون إلى الوقت، والتمويل، والخبرة اللازمة لإجراء بحوث أو التنبؤ بأسئلة الباحثين في المستقبل (Swain, Summer 2003, p143-145).

كما طرح تيري كوك رؤية جديدة لدور الأرشيفيين، مؤكداً ضرورة تجاوز المفهوم التقليدي الذي يحصرهم كـ"أوصياء على الوثائق"، داعياً إياهم إلى التحول نحو المشاركة الفعالة في إنتاجها وجمعها وهذا يتفق مع ما طرحه ديريك رايمر الذي أكد أن الأرشيفي ليس أقل موضوعية من المؤرخ، وأن المؤرخين لا يخلقون الوثيقة الشفاهية بقدر ما يقومون بجمعها حيث إن الوثيقة موجودة بالفعل في ذهن الشخص الذي يتم مقابلته، ودور الأرشيفي يقتصر على منحه وثيقة مادية لما في ذهنه من معلومات، وفي

هذا السياق البعض يؤكد أن الأرشفيين غالباً ما يكونون أكثر وعياً بأهمية التوثيق والالتزام بالمعايير الفنية مقارنةً بالمؤرخين. ومن ثم لابد من التحذير من أن استمرار الأرشفيين في اتخاذ موقف سلبي قد يؤدي إلى مشكلات عند استلام التسجيلات الشفاهية في حالة من الفوضى، سواء من حيث التوثيق أو التنظيم. ومن هنا، تبرز ضرورة الانتباه إلى الخيار الذي يجب على الأرشفيات اتخاذه: إما الاكتفاء بدور المستودع السلبي للتراث الشفاهي، أو الانخراط الفاعل في عملية إنتاجه (Klopfer, 2001, p121-122). وبصرف النظر عن الجدل الدائر حول مزايا وعيوب مشاركة الأرشفيين كجامعين للمصادر الشفاهية، أم منتجين لتلك المصادر، فإنه لا خلاف على أن التراث الشفاهي قد أثر بشكل متزايد - وسيظل يؤثر - في الممارسات الأرشفية، مما يستدعي من الأرشفيين الاستعداد الجيد لاستيعاب هذه المواد ومعالجتها بكفاءة.

وقد شهد العالم العربي في السنوات الأخيرة محاولات متعددة لتأسيس مشاريع أرشيف شفاهي، لكن هذه المبادرات ما زالت متفاوتة من حيث المنهجية، والاستمرارية، فعلى سبيل المثال في مصر مؤسسة "المرأة والذاكرة" أعدت أرشيف شفاهي للنساء يهدف إلى توثيق تجارب المرأة المصرية في المجتمع ومجالات العمل، وفي فلسطين، يُعد الأرشف الشفاهي أداة مقاومة لحفظ التاريخ الاجتماعي والوطني، مع وجود مشاريع كـ "ذاكرة فلسطين" و "مشروع التوثيق الشفاهي للنكبة"، وفي لبنان لعب الأرشف الشفاهي دوراً محورياً في توثيق الحرب الأهلية من خلال شهادات الناجين. وفي دول الخليج العربي بدأ التركيز يتزايد على الأرشفيات الشفاهية للحفاظ على التراث الشفاهي والمهارات التقليدية.

١/٣/١ أهمية الأرشف الشفاهي وخصائصه:

أصبحت الأرشفيات الشفاهية على مدار العقود الماضية، معترفاً بها على نطاق واسع كوسيلة أساسية لتسجيل المعلومات المتعلقة بتجارب الماضي وحفظها، ولقد أدرك الأرشفيون والمؤرخون فضلاً عن الأكاديميين من تخصصات متعددة، أهمية وفائدة

الوثائق المنقولة شفاهيا كمصادر بحثية وتحفظ آلاف المقابلات التاريخية الشفاهية ضمن مجموعات ضخمة في مئات من مؤسسات التراث حول العالم. الأمر الذي استدعى زيادة أعداد اختصاصي المعلومات من الأرشفيين وأمناء المكتبات وغيرهم من المهنيين، لتولي مهام إدارتها وحفظها. وتجدر الإشارة إلى أن القيام بهذه المهام بفاعلية يتطلب من المهنيين فهما شاملا للتاريخ الشفاهي كمصدر معلوماتي مميز، وإدراك مكونات هذا المصادر، وكيفية معالجتها، ومن يساهم في إنتاجها ولماذا (Gusts, 1987, p4)، وفيما يلي إيجاز لأهمية الأرشفات الشفاهية ومقتنياتها:

- تعد الأرشفات الشفاهية مستودعا لحفظ مصادر معلومات فريدة ومهمة، حيث تقدم شهادات حية تسهم في إثراء فهمنا للماضي، وخاصة الأحداث والمجتمعات التي لم تُوثق بشكل كافٍ في المصادر المكتوبة. ولا تقتصر المقابلات على الشخصيات البارزة، بل تشمل أفراد من مختلف الطبقات والخلفيات (HamiII, 2002, p225).
- تسهم المصادر الشفاهية في فهم التاريخ المحلي والعادات والتقاليد والقيم، مما يساهم في تعزيز التواصل والتفاهم بين مختلف الطبقات الاجتماعية والأجيال.
- سد الفجوات في الأدلة التاريخية، فعلى سبيل المثال نجد أن النقص في الوثائق المكتوبة من الأنظمة السابقة والقوى الاستعمارية أدى إلى ضرورة اللجوء إلى التاريخ الشفاهي الذي ساعد في سد الفجوات الموجودة في المجموعات الأرشيفية (The National Archives, 2018, p8).
- تقديم وجهات نظر جديدة قد تتحدى الروايات التاريخية التقليدية، وتوفر أبعادًا إضافية لفهم الماضي.
- المساهمة في حفظ العادات، واللهجات المحلية، مما يعزز من استمرارية الهوية اللغوية والثقافية للمجتمعات (Hankins, 2006, p5).

- خصائص الأرشيف الشفاهي:

يمتاز الأرشيف الشفاهي بعدد من الخصائص النوعية التي تميّزه عن الأرشيفات النصيّة، من أبرز هذه الخصائص:

- الطبيعة الشفاهية: يعتمد في جوهره على الرواية المنطوقة، وهو ما يمنحه ثراءً عاطفياً ولغوياً يصعب نقله عبر النصوص المكتوبة.

- المحتوى الشخصي: يُقدّم روايات وتجارب الأفراد الشخصية ووجهات نظرهم، مما يسهم في توسيع الأفق التاريخي ليشمل أصوات الفئات غير الممثّلة في الوثائق الرسمية.

- تميز المواد الشفاهية بكونها مرتبطة بالسياق الزمني والاجتماعي للراوي، وهي تعبّر عن ذاكرة تتأثر بالخبرات الشخصية والظروف المحيطة، مما يُعزّز فهمنا للحياة اليومية والنسيج الاجتماعي.

- التنوع: يختلف من مجتمع لآخر، ويعكس البيئة الجغرافية والتاريخية والاجتماعية.

- المرونة: يُعدّ الأرشيف الشفاهي مفتوحاً للتأويلات المتعددة؛ إذ تتضمّن الشهادات عناصر من التذكر والنسيان، وإعادة بناء الماضي، مما يتطلب مرونة عند تحليل المصادر الشفاهية تحليلاً نقدياً.

- التغييرات التقنية والقانونية: تشمل مكّونات الأرشيف الشفاهي التسجيلات الأصلية سواء صوتية أو مرئية، والنسخ النصية، والوثائق ذات الصلة (مثل نماذج الموافقة- عقد الهبة)، مما يستلزم إدارة تقنية وأخلاقية دقيقة لضمان الحفظ والإتاحة السليمة.

- الاعتماد على إقامة علاقات جيدة بين أطراف المقابلة، مما يؤثر في جودة المحتوى المجمّع ويستلزم مهارات خاصة في التفاعل الشخصي وأسس الحوار الأخلاقي.

- الحاجة المستمرة للحفظ الرقمي: ضرورة استخدام استراتيجيات حفظ رقمي على المدى الطويل، نظرًا لارتباطه بوسائط مرئية وصوتية حساسة قابلة للتلف بمرور الوقت (Oral History Association, October 2019).

١/٣/٢ التحديات الرئيسة التي تواجه الحفاظ على الوثائق الشفاهية وإتاحتها:

تواجه عملية الحفاظ على الوثائق الشفاهية وإتاحتها مجموعة من التحديات التي تعيق فعاليتها واستدامتها، ومنها:

١ - التحديات القانونية:

- قصور التشريعات التنظيمية: يُثير جمع وأرشفة الوثائق الشفاهية قضايا قانونية وأخلاقية، تتعلق بحقوق المشاركين في المقابلات، وحماية خصوصيتهم، وضمان موافقتهم على تسجيل أقوالهم واستخدامها. ولم تتناول التشريعات الحالية بشكل كافٍ تفاصيل حفظ الوثائق الشفاهية، مما يستدعي تحديثاً تشريعياً لمواكبة المتطلبات الحديثة لحفظ تلك الوثائق وإتاحتها واستخدامها. ومع نشر مقابلات التاريخ الشفاهي على الإنترنت يتعين على الأرشيفيين وضع إجراءات فعالة تضمن أصالة التسجيلات وتمنع إساءة استخدامها. فقد كانت جامعة ألاسكا في فيربانكس مثالا على الحذر في نشر المقابلات الشفاهية دون استشارة مباشرة للمشاركين (Mosweu, 2011, p127-128).

- غياب السياسات الواضحة لحفظ الوثائق الشفاهية واستبعادها، مما يضعف آليات الحفظ والإتاحة على المدى الطويل (Tembe, 2019, p21-22).

- صعوبة دمج الوثائق الشفاهية في سياسات الاقتناء بالمؤسسات الأرشيفية، إذ تُعدّ هذه السياسات بمثابة الإطار القانوني والتنظيمي الذي يُحدد نطاق عمل الأرشيف. وغالبًا ما تُحدد سياسات الاقتناء تفاصيل أكثر حول أنواع الوثائق المقبولة، والصيغ المفضلة، وغيرها من المعلومات التي تهدف إلى تحسين الخدمة المقدمة للمستخدمين، لكن بالرجوع إلى مثل هذه السياسات نجد أحياناً قصور واضح في الاعتراف الصريح

بالوثائق الشفاهية كمجال من مجالات الاقتناء، حتى في المؤسسات التي تحتفظ بمجموعات من هذا النوع. ويظهر ذلك جلياً في بعض الأرشيفات الكندية مثل أرشيف ألبرتا، وأرشيف ساسكاتشوان، وأرشيف نونا سكوشا، التي تفتقر سياساتها المتاحة على مواقعها الإلكترونية إلى تحديد دقيق تجاه الوثائق الشفاهية، مما يضع الباحثين والمجتمعات الراغبة في التبرع بمثل هذه المواد أمام حالة من الغموض بشأن مدى اهتمام الأرشيفات بها أو قبولها ضمن مجموعاتهما (De'Ath & Cline & Taylor, 2024).

٢- التحديات المؤسسية:

- غياب توحيد العمليات الفنية للوثائق الشفاهية، مما يُضعف من تنفيذ ممارسات موحدة وفعالة في إدارة الوثائق وحفظها.

- قلة الموارد المادية والبشرية، حيث تعاني أغلب المؤسسات الأرشيفية من نقص التمويل ومن قلة الموظفين المؤهلين والمدربين على إدارة التراث الشفاهي في ظل التطورات التكنولوجية. وكما هو الحال في أي مؤسسة، تُضطر الأرشيفات إلى مراعاة الآثار المالية لكل مشروع جديد، بما في ذلك مبادرات التراث الشفاهي، والتي تُعدّ في الغالب مشاريع ذات طابع خاص وتتطلب موارد إضافية. ومن الجدير بالذكر أن الأرشيفات تُموّل عادةً من خلال ميزانيات أساسية مقدمة من مؤسساتها الأم، بالإضافة إلى تبرعات فردية أو مؤسسية، أو عبر منح خاصة. إلا أن هذه القنوات التمويلية كثيراً ما تكون غير كافية لتغطية جميع المشروعات. وتجدر الإشارة أن الاعتماد على المنح لا يمكن أن يُشكّل حلاً مستداماً، إذ أظهرت التجربة الكندية محدودية هذا الخيار، حيث أدى إلغاء البرنامج الوطني لتطوير الأرشيف (NADP) عام ٢٠١٢ إلى خسائر كبيرة، منها تسريح الموظفين وتأجيل عدد من المشاريع، الأمر الذي أثار مخاوف لدى أرشيف مدينة فانكوفر بشأن استكمال مشاريعه المستقبلية بعد توقف التمويل (Tembe, 2019, p62).

- نقص الوعي المؤسسي بدور إدارة الوثائق الشفاهية وأهميتها، مما يؤدي إلى غياب التنسيق والإشراف الفعال على عمليات إدارتها داخل المؤسسات الأرشيفية والثقافية.

٣- التحديات التقنية:

- ضعف البنية التحتية الرقمية بالإضافة إلى التقادم التكنولوجي، مما يعرض الوثائق لخطر الفقد أو التلف.

- الحاجة إلى استراتيجيات متقدمة للحفظ الرقمي تضمن سلامة المواد الرقمية على المدى الطويل (Tembe, 2019, p21-22).

٤- التحديات الأخلاقية:

- الحياد الأرشيفي: يثار جدل حول تغيير الدور التقليدي للأرشيفيين من "أوصياء على الوثائق" إلى دور أكثر فاعلية "مشارك في إنتاج الوثائق"، إذ يرى بعض الباحثين أن الأرشيفيين ينبغي ألا ينخرطوا في إجراء المقابلات الشفاهية بسبب ضغوط العمل، حيث يشار إلى أن الأرشيفيين قد يواجهون خطر الإخلال بمبدأ الحياد الأرشيفي من خلال مشاركتهم المباشرة في جمع التراث الشفاهي. إذ يُفترض أن هذه المشاركة قد تضعهم في مواقف غير مألوفة تهدد حيادهم تجاه محتوى الوثائق، لكن هذا الرأي واجه معارضة من كثير من المتخصصين حيث قالوا لا ينبغي للأرشيفيين الاتكال على المؤرخين أو علماء الاجتماع لجمع التراث الشفاهي، لأن دوافع كل فئة تختلف تبعاً لمصالحها البحثية، ومن ثم فإن إجراء مقابلات التاريخ الشفاهي يعد جزءاً لا يتجزأ من وظيفة الأرشيفي، فالأرشيفيون لا يبتكرون المعلومات أثناء جمعهم للتراث الشفاهي، بل يقومون بجمع روايات وأحداث كانت موجودة بالفعل، ويُنظر إلى جمع التراث الشفاهي على أنه مهمة لا مفر منها، إذ إن الأرشيفي الذي يسعى لتجنبها، سيجد نفسه مضطراً في نهاية المطاف إلى التعامل معها (Mosweu, 2011, p125).

يتضح من التحديات السابقة أن غياب إطار موحد وواضح لجمع الوثائق الشفاهية

وتقييمها ووصفها وحفظها وإتاحتها، أدى إلى اضطراب الأرشفيين إلى تطوير معاييرهم الخاصة، وهو ما أوجد تفاوتات كبيرة بين المؤسسات من حيث الممارسات والإجراءات (De'Ath & Cline & Taylor, 2024).

١/٣/٣ استخدامات الأرشف الشفاهي:

رغم الجدل القائم حول مدى صلاحية الأرشف الشفاهي وموثوقيته وقيمه التاريخية، فإنه يجب النظر إليه كمستودع يضم مصادر أساسية، تسهم في إثراء الكثير من المجالات، وفيما يلي إيجاز لاستخدامات الأرشف الشفاهي:

- التوثيق المجتمعي: تسجيل تاريخ المجتمعات، خاصة تلك التي لم توثق بشكل رسمي.

- توثيق تاريخ الشركات والمؤسسات: يتم استخدامه من قبل النقابات العمالية، والشركات، والمؤسسات المختلفة، والأرشفات، والمكتبات لتكملة المصادر المكتوبة.

- الإنتاج الإعلامي: استخدامه في الأفلام الوثائقية والتسجيلية، والأعمال الأدبية والفنية المستوحاة من الثقافة أو حقبة تاريخية معينة، والبرامج التلفزيونية.

- الأبحاث الأكاديمية: توظيفه في دراسات التاريخ الاجتماعي والسياسي، ودعم الأبحاث الجامعية.

- حفظ التاريخ العائلي للأسر.

- تعزيز فهم الأجيال الجديدة للتراث من خلال التفاعل مع رواة القصص الذين يُنظر إليهم كـ "كتب تاريخية حية".

- إثراء المتاحف بالعروض المدعومة بمقتطفات صوتية أو نصوص تاريخية.

- إثراء مواقع الإنترنت بالمحتوى الشفاهي في الحقب التاريخية المختلفة.

ومع تنوع استخدامات الأرشيف الشفاهي تظل المهمة الجوهرية للمؤسسات الأرشيفية هي تقويم هذه المصادر وترتيبها، ووصفها، وحفظها وإتاحتها للمستفيدين، بالمعايير نفسها المتبعة مع الوثائق المكتوبة (Oral History Australia, June 2017, p16).

١/٣/٤ القضايا القانونية والأخلاقية المرتبطة بالأرشيف الشفاهي:

تواجه المؤسسات الأرشيفية والأرشيفيون عددًا من القضايا القانونية والأخلاقية المرتبطة بإدارة الوثائق الشفاهية؛ حيث إن نجاح أي مشروع أرشيف شفاهي مرهونٌ بتأسيس سياسات واضحة في هذه القضايا؛ لذلك حرص كثير من المؤسسات الأرشيفية على إعداد خطوط إرشادية للمبادئ القانونية والأخلاقية المتعلقة بالتاريخ الشفاهي مثل بيان المبادئ والأخلاقيات الصادر عن أرشيف مقاطعة راندولف للتاريخ الشفاهي (RCAOH)، الذي أعد لتزويد الموظفين والمتطوعين في الأرشيف بدليل إرشادي واضح حول المبادئ والسلوكيات الأخلاقية التي يجب اتباعها أثناء إجراء المقابلات (Clements, December 2010, p212). وفيما يلي أبرز هذه القضايا:

- **حقوق الملكية الفكرية:** تُعدّ المقابلات الشفاهية نتاجًا مشتركًا بين الراوي والمُحاور والمؤسسة الأرشيفية، ويجب إبرام اتفاقيات واضحة لتحديد حقوق النشر والتصرف في التسجيلات والنسخ النصية، وغالبًا ما يحتفظ الراوي بحقوق النشر، مع منح المؤسسة رخصة استخدام محددة الأجل أو دائمة. ومن المشكلات الأساسية التي تواجه الأرشيفات الشفاهية غياب المعايير الموحدة، إذ قد يؤدي ذلك إلى تجاهل بعض الاعتبارات الأخلاقية المهمة مثل خصوصية الأفراد، وحدود الاستخدام. ولذلك يقع على عاتق الأرشيفي مسؤولية توفير شرح وافٍ ومسبق للمشاركين حول طبيعة المشروع وغاياته ومخاطره المحتملة.

- **اشتراطات الحصول على الموافقة المستنيرة:** إن الحصول على الموافقة من الراوي

شرط أخلاقي وقانوني أساسي، وينبغي أن توضّح هذه الموافقة: أهداف المقابلة، وطرق الحفظ، وإمكانيات الإتاحة. وتُعد الموافقة فعلاً تطوعياً وليست عقداً قانونياً مُلزمًا، ما يعني أن للمشاركين كامل الحق في الانسحاب من المشروع في أي وقت دون شروط، حتى بعد الموافقة المبدئية. قد يوافق بعض الأفراد على إجراء المقابلات، ولكنهم لا يرغبون في نشر محتوى رواياتهم، إما لأسباب شخصية أو لتضمّنها معلومات خاصة أو آراء قد تُثير تداعيات اجتماعية أو قانونية. ولهذا السبب، ينبغي أن تتضمّن كل مشاركة شفاهية أحد أشكال الإقرار القانوني أو الأخلاقي، سواء من خلال نموذج مكتوب، أو حتى إقرار شفهي مُسجل خلال المقابلة، يُبيّن فيه المشارك فهمه الكامل لكيفية استخدام محتوى المقابلة.

- **الخصوصية وحماية البيانات:** تحمل الشهادات الشفاهية في كثير من الأحيان موضوعات خاصة تتعلق بالهوية الشخصية أو القضايا المجتمعية. لذلك، يجب احترام رغبة الرواة في حجب مقاطع أو جوانب من المقابلة، وتقييد الوصول إلى المعلومات الخاصة حسب الاتفاق.

- **حقوق المجتمعات:** عندما يكون التاريخ الشفاهي مرتبط بمجتمعات معينة أو أقليات ثقافية، ينبغي احترام الحقوق الجماعية للمجتمع، والتفاوض على سياسات الإتاحة بما يعكس القيم الثقافية للمجتمع (Oral History Australia, June 2017, De'Ath & Cline & Taylor, 2024, p16).

- **الحفاظ على العلاقات الإنسانية:** يُعدّ بناء علاقة ثقة بين المحاور والراوي مكوّنًا أخلاقياً أساسياً، حيث يجب أن يُعامل الرواة كشركاء في الإنتاج المعرفي، لا كمصادر للبيانات فقط. ولذلك يجب أن يحتفظ الراوي بحق الوصول السهل إلى محتوى مقابلته واستخدامه، وذلك وفقاً للشروط التي تم الاتفاق عليها مسبقاً في إطار اتفاقية المشروع. وفي بعض الحالات، قد تتغير وجهة نظر الراوي بمرور الوقت بشأن وصول الجمهور إلى تاريخه الشفاهي واستخدامه، مما قد يؤدي إلى تقديم طلبات إلى الأرشيف لزيادة أو

تقليل الوصول، أو حتى إزالة المصدر نفسه من المجموعة بشكل كامل. وعلى
الأرشيفات أن تعمل على تلبية هذه الطلبات كلها كان ذلك ممكناً (Oral History
Association, October 2019, p16)

- **القذف والتشهير:** قد تتضمن المقابلات الشفاهية تصريحات مسيئة أو ضارة.
وتزداد حساسية هذه القضية عندما تكون المؤسسة الأرشيفية قد شاركت في إنشاء
الوثيقة، مما قد يحملها مسؤولية قانونية أو أخلاقية. ويجب على الأرشيفيين أن يكونوا
على دراية بالقوانين المحلية المتعلقة بالقذف، وأن يتخذوا الاحتياطات اللازمة لتقليل
المخاطر (Moss & Mazikana, 1986, p69).

القضايا المرتبطة بحقوق الخصوصية في العصر الرقمي:

يرى روبرت بيركس، أمين الأرشيف الوطني للتاريخ الشفاهي في المكتبة البريطانية،
أن نشر التراث الشفاهي على الإنترنت يسهم في توسيع قاعدة المستخدمين، ويعزز
الوعي بمقتنيات الأرشيف (Swain, Summer 2003, p151-156)، غير أن هذه
الإتاحة أدت في الوقت نفسه إلى ظهور مخاطر غير مسبقة تتعلق بانتهاك الخصوصية
وحقوق الرواة، وسوء استخدام المحتوى. وهو ما استدعى إعادة النظر في سياسات
الخصوصية، لاسيما أن موافقة الراوي على إتاحة شهادته لا تعني بالضرورة موافقته على
نشرها على الإنترنت بشكل علني. ومما سبق هناك بعض الأمور يجب مراعاتها:

- ضمان إفهام الراوي بشكل شفاف لطبيعة النشر الرقمي وخياراته.
- تطوير نماذج موافقة مستنيرة معدلة تراعي بيئة النشر الرقمي.
- تطبيق حلول تقنية مناسبة للتحكم في إتاحة المصادر (مثل القيود الجغرافية،
الإتاحة المحدودة زمنياً).
- رصد إمكانية التعرض لسوء الاستخدام أو الأذى (خاصة في حالات الشهادات
التي تتعلق بمواضيع حساسة اجتماعياً أو سياسياً).

- التزام أخلاقي عالٍ من المؤسسة الأرشيفية بحماية حقوق الراوي، مثل حق الراوي في مراجعة أو سحب الإتاحة الرقمية في المستقبل (OHA, October 2018).

١/٣/٥ واقع المعالجة الفنية بالأرشيف الشفاهي:

زيادة الاهتمام بالتراث الشفاهي أدى إلى إثارة قضايا نظرية وعملية في الدراسات الأرشيفية الحديثة تتعلق بالحاجة إلى معالجة التحديات الخاصة بجمع المصادر الشفاهية، وأساليب حفظها، ومعالجتها، وإتاحتها للأجيال القادمة. وتتمثل أبرز هذه التحديات في كيفية وصفها بطرق علمية تسهل إتاحتها، فضلاً عن ضمان حمايتها من التلف أو الضياع. وتتنوع أشكال وصيغ الوثائق الشفاهية، وقد تبين أن الأشرطة الصوتية والنصوص المطبوعة أو المكتوبة يدوياً هي أكثر الصيغ شيوعاً فيما مضى، لكن في وقتنا الحالي أصبحت الصيغ الرقمية هي الأكثر انتشاراً؛ لضمان استدامة إتاحتها (HamiII, 2002, p221)، وقسمت الوثائق الشفاهية إلى ثلاث مجموعات رئيسية:

- الوثائق التناظرية (Analog): تشمل هذه المجموعة الوسائط التقليدية مثل أشرطة الصوت المغناطيسية، وأشرطة الفيديو.

- الوسائط الرقمية المادية (Physical Digital Media): وتتضمن الأقراص المدججة الصوتية (CDs)، والأقراص الصغيرة، والأشرطة الصوتية الرقمية (DAT)، وأقراص الفيديو الرقمية (DVDs)، والأشرطة الرقمية متعددة الاستخدامات/ الفيديو (DVT).

- الوثائق الرقمية (Digital Records): تشير إلى الملفات الرقمية المخزنة مباشرةً في وحدات التخزين الرقمية، تُنتج هذه الوثائق باستخدام الأجهزة الحديثة التي تُسجل الصوت والصورة مباشرةً في ذاكرة الجهاز.

ومن الجدير بالذكر أن المواد السمعية والبصرية المستخدمة في توثيق التراث الشفاهي تشمل أيضاً الصور الفوتوغرافية، والنصوص المكتوبة، وأشرطة الصوت، مما يبرز تنوع الوسائط المستخدمة (Tembe, 2019, p15-16).

وقد حرصت الكثير من الأرشيفات على وضع نماذج للمعالجة، مثل نموذج المعالجة الذي وضعه أرشيف مقاطعة راندولف للتاريخ الشفاهي، ويتضمن:

- رقم الملف
- رقم عقد الهبة
- اسم الراوي
- اسم المحاور
- تاريخ المقابلة
- العمليات المنفذة:

• تم استلام المادة في الأرشيف . تم عمل نسخة احتياطية من التسجيل الرئيس .
• تم وضع علامات تعريفية على الوسائط . تم إعداد النسخة المكتوبة للمقابلة (تفريغ النص)

• إتاحة جميع النماذج في مجلد موحد

- تاريخ استكمال المعالجة - ملاحظات (Clements, December 2010, p199).

وتجدر الإشارة إلى أن الوثائق الشفاهية تتسم بتعرضها المستمر للتغيير والتكيف مع التطورات التكنولوجية، حيث الاستقرار النسبي لهذه الوثائق ليس مضموناً، إذ يتأثر بظهور أحدث الأجهزة والبرمجيات اللازمة لتشغيلها؛ لذلك يُوصى باتباع أفضل الممارسات في البيئة الرقمية والتي تتعلق بالتعامل الصحيح مع مختلف الأجهزة والبرمجيات اللازمة لتشغيل الوثائق الشفاهية على المدى الطويل (Tembe, 2019, p20). وبناء عليه تحتاج تلك الوثائق إلى وقت طويل لمعالجتها، وفيما يلي عرض لواقع المعالجة الفنية بالأرشيفات الشفاهية:

١ / ٣ / ٥ إنشاء المصادر الشفاهية:

قد يتم إنشاء هذه المصادر الشفاهية عمداً من قبل المؤسسات الأرشيفية لسد الفجوات في مقتنياتها، أو من قبل وكالات حكومية كجزء من استفسارات تاريخية. كما قد تنشأ هذه المصادر على يد باحثين أو مؤسسات تعليمية أو تجارية أو دينية أو اجتماعية،

وتصل لاحقاً إلى المؤسسات الأرشيفية عبر التبرع أو الشراء (Moss & Mazikana, 1986, p49)، ومن الجدير بالذكر أن مصادر التراث الشفاهي تصل إلى الأرشيف عبر طرق رئيسية:

١ - الحصول عليها من وكالة حكومية محلية، أو منظمة خاصة، أو أفراد، حيث يتم إيداعها كما وصلت إلى المؤسسة الأرشيفية.

٢ - مشاركة الأرشيفي نفسه في تحديد المصادر الشفاهية وتسجيلها وجمعها لصالح الأرشيف، وقد أثارت هذه الطريقة، جدلاً واسعاً بين المتخصصين في هذا المجال.

ويمكننا إيجاز تلك الاعتراضات الرئيسة في الجدول التالي:

المعارضون لمشاركة الأرشيفيين في عملية إنشاء المصادر الشفاهية	المؤيدون لمشاركة الأرشيفيين في عملية إنشاء المصادر الشفاهية
- إن الأرشيفيين يفتقرون، في كثير من الأحيان، إلى المهارات المهنية المتخصصة اللازمة لإجراء المقابلات الشفاهية وتسجيلها بشكل منهجي. - إن انخراط الأرشيفيين في جمع الروايات الشفاهية قد يُضعف من نزاهتهم المهنية، باعتبارهم أوصياء محايدون على الوثائق، الأمر الذي قد يُثير تساؤلات حول مصداقية المادة الأرشيفية التي ساهموا في إنتاجها. - يعتبرون أن المشاركة في التسجيل تُشكّل استنزافاً للموارد المادية المحدودة، على حساب المهام الأرشيفية التقليدية.	- أن الأرشيفيين يمتلكون، المعرفة والخبرة اللازمة، ويمكن تدريبهم على مهارات إجراء المقابلة والتسجيل. - أن الأرشيفيين يتمتعون برؤية شاملة لمجموعات الوثائق ويستطيعون تحديد الفجوات التي يمكن سدها من خلال جمع التراث الشفاهي. - في حال غياب جهات أخرى معنية بجمع المصادر الشفاهية، فإن مسؤولية القيام بهذه المهمة تقع على عاتق الأرشيف، لضمان عدم ضياع هذه المصادر وفقدانها. - إن بعض الأرشيفيات المتخصصة قد أنشئت خصيصاً لغرض جمع المصادر الشفاهية وإدارتها، وهو ما يمنحها الخبرة والمعرفة الكافية للتعامل مع هذا النوع من الوثائق بكفاءة.

وفي نهاية المطاف، سواء كان الأرشيفي مشاركاً في جمع وتسجيل المصادر الشفاهية أو مجرد متلقٍ للمنتج النهائي، فمن الضروري أن يمتلك فهماً شاملاً ودقيقاً للطريقة التي جُمعت بها هذه المواد. وهذه القاعدة لا تختلف عما يتبعه في مهامه التقليدية الأخرى، حيث لا يمكنه ترتيب الوثائق أو إعادة ترتيبها الأصلي عند الضرورة إلا إذا كان لديه فهم وافٍ للعمليات التي أنتجتها في المقام الأول (De'Ath & Cline & Taylor, 2024).

ومن الجدير بالملاحظة أنه عند استلام المصادر الشفاهية ينبغي التحقق مما إذا كانت تلك المصادر قد تم نقلها مصحوبة بالوثائق ذات الصلة لضمان إتاحتها للأجيال القادمة، فمن المعتاد إرفاق نصوص مكتوبة مع التسجيلات الصوتية للمقابلات الشفاهية تسهم بشكل كبير في تسهيل إتاحتها، خاصة إذا تم إعدادها بالتعاون من قبل القائمين على المقابلة مباشرة بعد الانتهاء من التسجيل، لتقليل الأخطاء. وعلى الرغم من أن النصوص المكتوبة لا تنقل المشاعر والسمات الصوتية الفريدة للراوي، فإنها تمثل وثيقة مهمة يمكن الاستفادة منها في الأبحاث (Cosson, 2017, p24).

١/٣/٥ ٢ التقييم والتسجيل:

تتكون هذه العملية من خطوتين أساسيتين؛ وهما: التقييم، الذي يتضمن تحديد الوثائق التي تستحق الحفظ الدائم. وثانياً التسجيل، ويشمل الإجراءات التي يتخذها الأرشيفيون لضمان الملكية القانونية والمادية للوثائق الشفاهية. وتمكن عملية التقييم والتسجيل الأرشيفات من التعامل بفعالية مع استقبال الوثائق الشفاهية، كما تُسهّل على المتبرعين أو الشركاء المحتملين فهم كيفية تعامل الأرشيف مع تلك المصادر. ويُعتبر التسجيل هو حجر الأساس لعملياته الفنية، إذ يعمل على حماية المصادر وضمان جمع المعلومات اللازمة لإنشاء عناصر الوصف لاحقاً، مما يسهم في تسهيل اكتشاف المصادر وتوفير إتاحتها بما يتوافق مع رغبات الراوي. أما فيما يتعلق بتقييم الوثيقة الشفاهية فيتم

بناءً على مضمونها ومصدرها، تمامًا مثلما يتبع مع الوثائق التقليدية (Oral History Association, October 2019, p2-3).

وتجدر الإشارة إلى أنه عند تقويم مقابلات التاريخ الشفاهي لحفظها بالأرشيف، يجب على الأرشيفيين مراعاة عدد من الجوانب الأساسية، فإذا تبين أن المقابلة لا تتوافق مع معايير اختيار الأرشيف أو القائمين عليها غير قادرين على رعاية المصادر بالشكل المناسب، فإنه يُوصى برفض استلامها. وفي مثل هذه الحالات، قد يكون من الأفضل أن يُقدّم الأرشيف توصية بأرشيف آخر أكثر قدرة على حفظ تلك المواد بصورة ملائمة. ومن الجدير بالذكر أن التقويم يغطي عدة أنواع، وهي:

- التقويم المادي لوسائط الحفظ: هل تظهر علامات التدهور؟ هل تحتاج إلى صيانة أو ترميم؟ وهل تستحق بذل الجهد والموارد للحفاظ عليها مادياً في حال إدراجها ضمن مجموعات الأرشيف؟

- تقويم محتوى المقابلة: هل يتوافق المحتوى مع أهداف الأرشيف وسياسة الاقتناء الخاصة به.

- تقويم سعة الأرشيف: هل يتمتع الأرشيف بالقدرة على حفظ المصدر وإتاحته للاستخدام المستقبلي؟ هل يمتلك المعدات اللازمة لحفظ الوسائط وتشغيلها؟ هل يوجد أرشيفيين مؤهلين لمتابعة اتفاقيات الحقوق والالتزامات المبرمة مع المتبرعين أو الأطراف الأخرى؟ (Oral History Association, October 2019, p2-3).

وقد حرصت الكثير من الأرشيفات على وضع نماذج للتسجيل، مثل نموذج التسجيل الذي وضعه أرشيف مقاطعة راندولف للتاريخ الشفاهي، ويتضمن:

- تاريخ الاستلام - رقم التسجيل - رقم عقد الهبة
- اسم العنصر - الشخص القائم بعملية الاستلام - التاريخ
- وسائط التسجيل - تاريخ النسخ - الصور المرفقة

- المواد الأخرى ذات الصلة - الحالة عند الاستلام (مثل وصف أي أضرار)
 - بيانات الاتصال بالمانح: (الاسم، العنوان ، رقم الهاتف، البريد الإلكتروني)
- (Clements, December 2010, p198).

٣ / ٥ / ١ / ٣ الترتيب:

نظرًا لتعدد مصادر وأشكال الوثائق الشفاهية، فإن مسألة ترتيبها تمثل تحديًا خاصًا في العمليات الفنية الأرشيفية، وهناك طريقتان شائعتان لترتيب هذه المواد:

- الترتيب بحسب المصدر: يتم فيه تنظيم الوثائق الشفاهية وفقًا لمصدرها بغض النظر عن الشكل المادي، فعلى سبيل المثال، يمكن أن تُدرج مقابلات التاريخ الشفاهي كوحدات مستقلة أو ملفات ضمن سلسلة مرتبطة بمصدر معين (سواء كان جهة حكومية، منظمة خاصة، أو فردًا).

- إنشاء أرشيفات فرعية مستقلة تُخصص لحفظ الوثائق الشفاهية بشكل منفصل، وغالبًا ما يتم ترتيبها وفقًا لمصدر الوثائق أو بناءً على تصنيف موضوعي رئيس (Moss & Mazikana, 1986, p50-51).

٤ / ٥ / ٣ / ١ الوصف:

يتطلب وصف أي مصدر شفاهي — سواء أكان تسجيلًا صوتيًا أو مرئيًا أو نصًا مكتوبًا — توافر مجموعة من العناصر الأساسية لوصفه بدقة، ومنها اسم المحاور والراوي، وتاريخ ومكان المقابلة، والمعلومات المتعلقة بالظروف المحيطة بإجرائها، واسم المشروع الذي تم إجراء المقابلة في إطاره، ومدة المقابلة، وسرعة التسجيل، وينبغي إدراج مواصفات للأدوات والبرمجيات المستخدمة في التسجيل لكي يتمكن من حفظ المصدر على المدى الطويل.

أما النسخ النصية، فيجب أن تتضمن بيانات وصفها معلومات عن الشخص الذي أعدها، وتأكيد توافقها مع محتوى المادة المسجلة، وذكر أي تغييرات طرأت، مع توضيح

الأسباب، كما يجب الإشارة إلى ما إذا كانت النسخة مصحوبة بصور أو وثائق داعمة أخرى.

وقد ذهب خبراء التاريخ الشفاهي إلى التأكيد على أن البيانات الوصفية لهذه المصادر يجب أن تتماشى مع المعايير المعتمدة للوصف الأرضيني (Stephan, 2021, p1)، وقد بدأت جهود فردية ومؤسسية منذ عدة عقود لوضع عناصر لوصف المصادر الشفاهية، ومنها محاولة اليونسكو في وضع عناصر لوصف المصادر الشفاهية والتي جاءت على النحو التالي:

- اسم المستودع الأرضيني.
- اسم البرنامج أو المشروع الذي تولى مهمة التاريخ الشفاهي، إذا لم يتم الإشارة إليه مسبقاً.
- عنوان المجموعة التي تنتمي إليها المصادر الشفاهية.
- المجموعة الفرعية أو السلسلة الفرعية التي تنتمي إليها الوحدة (إن وجدت).
- موقع التخزين الفعلي للمصادر الشفاهية.
- موقع النصوص المكتوبة (التفريغ النصي) المرتبطة بالمصادر الشفاهية.
- القيود المفروضة على استخدام تلك المصادر (إن وجدت) (Moss & Mazikana, 1986, p62).
- أما المكتبة الرقمية للمكتب النادرة والمجموعات الخاصة في الجامعة الأمريكية بالقاهرة فقد حددت العناصر التالية لوصف التاريخ الشفاهي:
- العنوان (باللغة الإنجليزية والعربية)
- اسم الشخص الذي أجريت معه المقابلة (باللغة الإنجليزية والعربية)

- المحاور
- التاريخ
- الوصف (باللغة الإنجليزية والعربية)
- اللغة
- التغطية
- الصيغة
- الوسيط
- المدة الزمنية
- المجموعة
- المصدر
- الترخيص
- الحقوق
- معرفّ الكيان (RBSCDL, 2025).

كما يمكن الاستعانة بالمعايير الوطنية أو الدولية للوصف الأرشيفي واختيار العناصر التي تتوافق مع طبيعة المصادر الشفاهية.

١/٣/٥ / النسخ (التفريغ النصي / التدوين):

يُثار سؤال جوهري عند التعامل مع الوثائق الشفاهية: هل ينبغي للمؤسسة الأرشيفية الاكتفاء بحفظ الوثائق الشفاهية بصيغتها الأصلية كتسجيلات صوتية/ مرئية، أم يُفترض نسخها إلى نصوص مكتوبة كما هو الحال مع الوثائق التقليدية الأخرى؟ إن التسجيل الأصلي يُعدّ بطبيعته الوثيقة الأكثر دقة وتمثيلاً لما حدث أثناء المقابلة، ويجب التعامل معه بوصفه الوثيقة الأصلية. وبناءً على ذلك، فإن الأرشيف ملزم بالحفاظ على هذه الوثيقة الأصلية دون تدخل، استناداً إلى مبدأ جوهري مفاده أن أي خطوة تتخذ بعيداً عن التسجيل الأصلي قد تؤدي بالضرورة إلى فقدان شيء من الدقة، أو الاحتمال، أو القيمة الإثباتية (Moss & Mazikana, 1986, p51-52). لكن في الوقت نفسه تعد النسخة المكتوبة من المقابلة خطوة محورية في سياسة إدارة الأرشيفات الشفاهية. وبما أن الباحثين غالباً ما يرجعون إلى النسخ أكثر من اعتمادهم على التسجيلات الصوتية الأصلية، فإن هذه النسخ تُعد من الوسائط التي تمتاز بعمر افتراضي أطول مقارنة بالأشرطة، بشرط طباعتها على ورق ملائم وصيانته بصورة مناسبة. ومع ذلك، تبرز معضلة جوهريّة تتعلق بإجراءات النسخ، أشار إليها "إدوارد

إيفز" في دليل "المقابلات المسجلة على الشريط: دليل للعاملين الميدانيين في الفولكلور والتاريخ الشفاهي"، حين قال: "لن يقوم شخصان بنسخ نفس الشريط بالطريقة ذاتها تمامًا، حتى وإن التزما بنفس الإرشادات، ولن يقوم الشخص نفسه بإنتاج النسخة بالطريقة نفسها في مناسبتين مختلفتين". وفي ظل قلة الكوادر البشرية المؤهلة يُطلب من المحاور أن يتولى بنفسه مهمة النسخ. وفي حال ترك النسخ بدون توجيه، قد ينتج نصوصًا تحتوي على معلومات غير دقيقة. وبناءً عليه، فإن من المنطقي أن يقوم المحاور بتولي عملية النسخ، بشرط توافر إرشادات واضحة، وفقًا لما ذكرته "فاليري يو" في دليلها "التاريخ الشفاهي: مرجع للعلوم الإنسانية والاجتماعية" يُعد أفضل من يؤدي هذه المهمة، نظرًا لإلمامه بوجهة نظر الراوي وسياق المقابلة (Clements, December 2010, p 70-71). وتكمن فوائد النسخ فيما يلي:

- التوضيح: يساعد في إزالة أي لبس ناتج عن نطق غير واضح أو مصطلحات يصعب فهمها أثناء الاستماع.

- البحث السريع: يوفر قراءة النص وسيلة أسرع لتحديد مواقع المعلومات المهمة مقارنة بالاستماع إلى التسجيل.

- لا تزال الصيغة الورقية وسيلة أرشيفية عملية وفعالة.

وتثير عملية النسخ تساؤلات مهمة حول مستوى الدقة في نقل ما صرح به الراوي: هل يجب توثيق جميع الأخطاء اللفظية والتعابير غير الرسمية (مثل "آه")؟ وهل ينبغي محاولة وصف لغة الجسد وتعابير الوجه؟ لا توجد إجابة واحدة صحيحة، بل يعتمد الأمر على الهدف من النسخ، ومدى الرغبة في إنتاج نص واضح وسهل القراءة، وكذلك على اعتبارات الوقت والموارد المتاحة (Cosson, 2017, p24).

١/٣/٦ دور الأرشيفيين في التخطيط لتنفيذ مشروع جمع الوثائق الشفاهية:

نبدأ هذا العنصر بتساؤلات مهمة: من يقوم بإجراء مقابلات التاريخ الشفاهي؟ يمكن لأي شخص إجراء مقابلات في سياق مشروع التاريخ الشفاهي. قد يكون المحاور أرشيفياً، أو مؤرخاً، أو طالباً أو باحثاً. أما الراوي، فقد يكون شخصاً شارك في حدث، أو عايش فترة تاريخية، أو تفاعل مع شخصية أو مكان له قيمة تاريخية. إضافةً إلى ذلك، قد يشارك في المقابلة مساعد يعمل على تشغيل المعدات التقنية أو المساهمة في جعل الراوي أكثر راحة (National History Day, 2025).

كيف يستعد الأرشيفي لتنفيذ مقابلة التاريخ الشفاهي؟

- من الضروري تدريب القائمين بالمقابلة حديثي العهد بمشاريع التاريخ الشفاهي، تدريب مناسب لتأهيلهم لمواجهة جميع مراحل عملية إنشاء الوثائق الشفاهية، بدءاً من الإعداد وحتى الإتاحة.

- تجهيز مستودعات الحفظ عند التخطيط لمشاريع التاريخ الشفاهي بشكل مناسب لطبيعة الوثائق الشفاهية وتأمين إتاحتها للمستفيدين.

- تحديد الموضوع والمحور الرئيس للمشروع: يجب أن يركز المشروع على موضوع رئيس يربط بين جميع المقابلات التي يتم جمعها.

- إجراء بحث تمهيدي حول الموضوع.

- اختيار الرواة المناسبين بناءً على مدى صلة تجاربهم بموضوع المشروع.

- التواصل مع الرواة المحتملين.

- إجراء مقابلة أولية غير مسجلة لتحديد التفاصيل، بعد موافقة الراوي على المشاركة، من أجل تبادل المعلومات حول الموضوعات المحتملة للمقابلة، وأسباب وأهداف المشروع، والحصول على موافقة الراوي.

- تجهيز المعدات: يجب على الأرشيفيين الحرص على استخدام أفضل معدات

- التسجيل الرقمي، لضمان إنتاج صوت/ صورة الراوي بدقة، وينبغي للمحاورين الإلمام المسبق بكيفية تشغيلها واستخدامها بكفاءة.
- إعداد قائمة بالأسئلة المقترحة والنقاط الأساسية لموضوعات المقابلة.
- تحديد موعد للمقابلة.
- ينبغي تجهيز موقع المقابلة بعناية، على أن يتم اختيار مكان خالٍ من مصادر الإزعاج، بما يضمن وضوح التسجيل وجودته.
- تسجيل المقابلة والحصول على المستندات القانونية الموقعة، التي ينقل بموجبها حقوق هذه المقابلة إلى الأرشيف أو الجهة المعنية، حيث يقوم الراوي بالتوقيع على هذه المستندات إما بعد كل مقابلة تسجيل، أو في المقابلة الأخيرة.
- ضمان الحفظ الآمن للوثائق الشفاهية، إذ ينبغي على المحاورين والمؤسسات المعنية أن يدركوا أن العناية السليمة بهذه الوثائق تبدأ منذ لحظة إنشائها، وليس فقط عند إيداعها في الأرشيف.
- يجب معالجة الوثائق الشفاهية وحفظها وفقا للمعايير الأرشيفية المتعارف عليها.
- الالتزام بالاتفاقيات المبرمة بين الأرشيف والراوي وتجنب التلاعب بكلمات الراوي واحترام وجهة نظره.
- يتعين على الأرشيفيين تأمين إمكانية إتاحة الوثائق الشفاهية للمستفيدين، مع مراعاة الجوانب القانونية والأخلاقية المرتبطة بحقوق الإتاحة والاستخدام.
- وتجدر الإشارة إلى أن الإجابة عن هذا السؤال قد شغلت اهتمام الكثير من المؤسسات المعنية بالتراث الشفاهي حيث حرصت على إدراج جميع العناصر التي يجب مراعاتها قبل المقابلة الشفاهية، وأثناء إجرائها، وبعد الانتهاء منها في الخطوط الإرشادية الصادرة عنها، مثل الخطوط الإرشادية لجمعية التاريخ الشفاهي بالولايات المتحدة

الأمريكية، وبيان المبادئ الصادر عن أرشيف مقاطعة راندولف للتاريخ الشفاهي (Clements, December 2010, p212-214 ; OHA, October 2018).

١/ ٤ تجارب المؤسسات الأرشيفية في إدارة الأرشيف الشفاهي:

يسعى هذا العنصر إلى استعراض تجارب المؤسسات في إدارة الأرشيفات الشفاهية، ومنها:

١ - مشروع التاريخ الشفاهي الصادر عن الأرشيف الوطني الأمريكي:

يهدف هذا المشروع إلى توثيق التجارب التاريخية ووجهات النظر المتنوعة للموظفين السابقين والحاليين، من خلال عقد مقابلات شفاهية تقدم رؤى حول ثقافة العمل والممارسات المهنية، وعمليات اتخاذ القرارات، والإجراءات الإدارية، إلى جانب التفاعل مع الأحداث التاريخية الرئيسة؛ مما يساهم في بناء ذاكرة مؤسسية متكاملة للأرشيف الوطني، ومن أبرز مساهمات المشروع:

* مشروع التاريخ الشفاهي للمحاربين القدامى: أجريت خلال عام ٢٠١٧ سلسلة من المقابلات حُصِّصت لتوثيق تجارب المحاربين القدامى. وتُتاح هذه المقابلات عبر صفحة "التاريخ الشفاهي للمحاربين القدامى".

* مشروع التاريخ الشفاهي لحرائق المركز الوطني للوثائق العسكرية للأفراد التابع للأرشيف الوطني عام ١٩٧٣، والتي يمكن الوصول إليه من خلال صفحة الذكرى السنوية لهذا الحدث (The National Archives, March 2025).

٢ - مشروع تاريخ شفاهي عن الإعلان العالمي للأرشيف الصادر عن المجلس الدولي للأرشيف (ICA):

قام المجلس الدولي للأرشيف بإعداد مشروع تاريخ شفاهي عن (الإعلان العالمي للأرشيف)، والذي صدر بهدف الدفاع عن أهمية الأرشيفات وتعزيز دور الأرشيفيين ومديري إدارة الوثائق في أداء مسؤولياتهم المهنية. ويهدف هذا المشروع إلى تزويد

المتخصصين بفهم عميق ومتكامل لهذا الإعلان، من خلال استعراض تطوره التاريخي وتقديم تحليل تفصيلي لمحتواه (ICA, 2020, P1). ولضمان الإعداد الجيد للمقابلات المقرر إجراؤها ضمن المشروع، قد تم تحديد بعض الخطوات التنفيذية، بدءاً من الاطلاع المسبق على النص الكامل للإعلان والمقالات والأدبيات ذات الصلة. وتشمل هذه الخطوات ما يلي:

- إرسال خطابات رسمية إلى الأفراد الذين تم اختيارهم للمشاركة بالمشروع، وسيتولى المحاورون التواصل معهم عبر البريد الإلكتروني لتقديم المعلومات حول عملية المقابلة، وطلب موافقتهم الرسمية.

- نموذج موافقة المقابلة: يُشترط توقيع هذا النموذج قبل بدء المقابلة، لضمان اطلاع المشاركين على جميع التفاصيل المتعلقة بالخصوصية، وحقوق الطبع والنشر الخاصة بالوثائق الناتجة عن المشروع، بما يتيح للمجلس الدولي للأرشيف استخدام المواد الناتجة لأغراض تعليمية وتوعوية.

- يجب الاتفاق على موعد مناسب، وتُجرى المقابلات في موقع محدد وفي حال تعذر الحضور الشخصي، يمكن إجراء المقابلة عبر الإنترنت أو في مكان مناسب يُتفق عليه الطرفين.

- إعداد نموذج بأسئلة المقابلة وإرسالها للمشاركين.

وقد تم تحديد عدد من الشخصيات البارزة للمشاركة في هذه المقابلات، نظراً لدورهم الفعال في اعتماد الإعلان العالمي للأرشيف، مثل هنري زوبر (Henri Zuber) رئيس قسم الجمعيات المهنية في المجلس الدولي للأرشيف، والذي قدم الإعلان إلى المجلس التنفيذي في أكتوبر ٢٠٠٨. وعقدت المقابلات خلال النصف الثاني من عام ٢٠١٨، وتدور الأسئلة حول دور كل مشارك في تطوير وإقرار الإعلان العالمي للأرشيف.

وبعد الانتهاء من المقابلة يتم حفظ النسخة الأصلية، بسيرفر المجلس، مع حفظ نسخة احتياطية على محرك أقراص خارجي أو خدمة سحابية موثوقة، والتأكد من مطابقة أسماء الملفات مع المستندات المصاحبة (نموذج الموافقة... إلخ)، ومراجعة التسجيل لضمان وضوحه وخلوه من المشاكل الفنية، وأحياناً يتم إرسال نسخة من التسجيل للشخص الذي أجريت معه المقابلة إذا لزم الأمر (ICA, 2020, P2-5).

٣- أرشيف التاريخ الشفاهي في جامعة كولومبيا (OHAC):

يقع هذا الأرشيف ضمن مكتبة الكتب والمخطوطات النادرة، بجامعة كولومبيا في نيويورك، حيث يحتوي على آلاف الساعات من المقابلات المسجلة مع شخصيات بارزة في السياسة، والثقافة، والعلوم، والنشاط الاجتماعي، والاقتصاد. ومن بين أبرز المشاريع: مشروع التاريخ الشفاهي لإدارة فرانكلين روزفلت، ومشروع التاريخ الشفاهي لحركة الحقوق المدنية، وتوثيق تجارب اللاجئين والمهاجرين، ومقابلات مع مؤلفين وفنانين وأكاديميين عالميين (Lenoil, 2015, p245). وتتاح مقابلات التاريخ الشفاهي (النصوص والتسجيلات الصوتية) عبر نظام (Aeon)، حيث لا يمكن استعارة المواد ويجب استخدامها في المكتبة. ولكي يستطيع الباحثون طلب تلك المواد يجب إنشاء حساب على النظام وذلك على الرابط التالي:
<https://aeon.cul.columbia.edu/>

٤- أرشيف مقاطعة راندولف للتاريخ الشفاهي (RCAOH):

أسس هذا الأرشيف عام ٢٠٠٦ في مدينة بوكاهونتاس بولاية أركنساس راندولف، تزامناً مع الاحتفال بالذكرى المئة والخمسين لتأسيس المدينة. ويهدف إلى توثيق تاريخ وتراث مقاطعة راندولف في ولاية أركنساس، مع التركيز على الموضوعات المرتبطة بالمستوطنات البشرية، وشبكات النقل، والأنشطة الزراعية والتجارية، والفعاليات الثقافية، والتجارب العسكرية لسكان المقاطعة. ويعمل الأرشيف كمؤسسة تابعة لمتحف تراث مقاطعة راندولف (RCHM).

ويسعى هذا الأرشيف إلى تطوير برامج تدريبية تستهدف أفراد المجتمع المحلي والمؤسسات التعليمية في مقاطعة راندولف، لتأهيلهم على المشاركة في عمليات جمع المقابلات الشفاهية، من أجل تعزيز قدرة الأرشيف على تحقيق أهدافه البحثية والتعليمية والثقافية، وضمان مشاركة أوسع من الأطراف المعنية في توثيق تراث المجتمع (Clements, December 2010, p132).

٥- مشروع توثيق التاريخ الشفاهي حول ثورة مصر في القرن الحادي والعشرين:

من ضمن المشروعات التي أعدتها المكتبة الرقمية للكتب النادرة والمجموعات الخاصة (RBSCDL) في الجامعة الأمريكية بالقاهرة مشروع ثورة مصر في القرن الحادي والعشرين، والذي يركز على توثيق الثورة المصرية عام ٢٠١١. وقد أطلق المشروع بهدف جمع وتأمين محتوى متنوع حول ثورة ٢٥ يناير، ويشمل ذلك: مقابلات صوتية ومرئية للمشاركين في الثورة من ناشطين سياسيين، وأعضاء هيئة تدريس، وطلاب، وموظفين، وأفراد الأمن، وطلبة شاركوا فعلياً في الاعتصام أو تغطية الأحداث، وصور ومقاطع فيديو تابعة للمجتمع الجامعي، ومقتنيات مثل لافتات وشعارات وأغراض تذكارية وثقتها المكتبة، وأرشفة إلكترونية لمواقع إخبارية ومدونات ذات صلة بالثورة. وقد تم إتاحة المقابلات الشفاهية بالمكتبة الرقمية (RBSCDL, 2025).

٦- دارة الملك عبد العزيز:

أتاحت دارة الملك عبد العزيز بالملكة العربية السعودية تسجيل روايات شفاهية؛ حيث يتم تقديم طلب تسجيل مقابلات مع كبار السن، والرواة، للمساهمة في توثيق التاريخ الشفاهي والحفاظ على تجاربهم وذاكراتهم.

١/ ٥ إدارة الأرشيف الشفاهي وإتاحته في البيئة الرقمية:

بدأ جمع التراث الشفاهي وتسجيله بخط اليد على وسائط بدائية مثل ورق البردي والرق، ثم تطور إلى الكتابة على الورق، وصولاً إلى استخدام الأشرطة الصوتية

التناظرية وأخيرا التقنيات الرقمية الحديثة. إلا أنه من المؤسف أن الكثير من الأرشيفات لم تواكب تطور هذه التقنيات بشكل فعال، مما أعاق تطوير أساليب إدارة متقدمة لتحسين عمليات تنظيم هذه الوثائق وحفظها وإتاحتها. ولقد أزال التكنولوجيا الرقمية الفاصل بين إنشاء التراث الشفاهي وحفظه وإدارته، حيث بدأ الاهتمام بإدارة البيانات منذ لحظة بدء التسجيل الرقمي، بل وحتى قبل بدء التسجيل الفعلي، وبدون الإدارة الفعالة للبيانات، لن يتمكن التراث الشفاهي الرقمي من الاستمرار على المدى الطويل (Baylor University, 2019, p1). فعلى الرغم من أن التسجيلات الرقمية توفر جودة صوتية/ مرئية أعلى بالمقارنة مع التسجيلات التناظرية، إلا أن ملاءمتها للحفظ على المدى الطويل لا تزال محل دراسة، بالإضافة إلى ارتفاع التكلفة المادية اللازمة لتشغيلها وتحديثها والتي قد لا تتناسب مع موارد أغلب الأرشيفات مما يشكل تحديا كبيرا أمامها، فضلاً عن الحاجة إلى توفير كوادر بشرية مؤهلة (Tembe & 142, 2022, p).

ولقد أسهمت التقنيات الحديثة في فتح آفاق جديدة للعمل مع المصادر الشفاهية من حيث جمعها وحفظها وإتاحتها، ويعد أرشيفيو جامعة ألaska في فيربانكس من أوائل من بادروا بحفظ مقابلات التاريخ الشفاهي باستخدام الأقراص المضغوطة، مما شكّل خطوة متقدمة في توثيق هذا النوع من المصادر. كما شاركت المكتبة الوطنية الأسترالية في أرشفة المجموعات الشفاهية الرقمي، حيث أجرت دراسة شاملة استغرقت حوالي عامين لتحديد الخيارات التقنية المناسبة لتحويل المجموعات الشفاهية إلى صيغ رقمية مناسبة (Civallero, Aug 2017, p7).

وتجدر الإشارة إلى أن الرابطة الدولية للأرشيفات الصوتية والسمعية والبصرية (IASA) قد حددت المعايير الأرشيفية الدولية للتسجيلات الشفاهية، لضمان جودة التسجيلات وقابليتها للحفظ على المدى الطويل. ووفقا لتلك للمعايير يجب أن تُسجل المقابلات باستخدام المواصفات الفنية الآتية:

- تردد التسجيل: ٤٨ كيلوهرتز - عمق البت: ٢٤ بت

- صيغة التسجيل: صيغة (WAV) غير مضغوطة.

- نظام الصوت: تسجيلات ستيريو باستخدام ميكروفونات منفصلة لكل من المحاور والراوي، على جهاز تسجيل يتيح التحكم في عملية التسجيل بشكل دقيق (NSLA libraries commission, May 2023).

أما فيما يتعلق بمعدات التسجيل المستخدمة في مقابلات التاريخ الشفاهي فنجد أنها تلعب دورًا جوهريًا في الحفاظ على سلامة المقابلة، حيث يتعين على المحاورين استخدام مسجل رقمي أو هاتف ذكي مزود بميكروفون خارجي، أو الاستفادة من وظيفة التسجيل المتاحة ضمن برامج الاجتماعات الافتراضية، لتسجيل المقابلات الشفاهية بشكل احترافي. ومن الأفضل اختيار جهاز تسجيل صغير الحجم بحيث لا يلفت الانتباه أثناء المقابلة. ويُوصى بأن تكون التسجيلات الأولية بصيغة (MP3) لتقليل حجم الملفات وتسهيل الوصول إليها. ومع ذلك لضمان أعلى جودة عرض، يُفضل تحويل ملفات الصوت لاحقًا إلى صيغ ذات جودة عالية مثل (WAV أو Broadcast WAV)، ويسهم استخدام ميكروفون خارجي في تحسين جودة الصوت المسجل. ومن المهم إدراك أن صيغ الملفات الصوتية ومواصفات معدات التسجيل تتطور بمرور الوقت. ولتجنب الانقطاعات أثناء المقابلة، يجب على المحاور التعرف على خصائص المعدات المستخدمة مسبقًا، ومعرفة كيفية تغيير بطاقات التخزين بسرعة عند الحاجة. كما يجب التأكد من أن جهاز التسجيل يحتوي على مساحة تخزين كافية لاستيعاب مدة المقابلة المخطط لها؛ حيث يتطلب كل ساعة تسجيل عادةً ما يقارب ٥٠٠ ميجا بايت من المساحة التخزينية، مع العلم أن هذا الرقم قد يتفاوت تبعًا لنوع الجهاز والصيغة المستخدمة لحفظ الملفات الصوتية. ويوصى باستخدام محول طاقة أثناء التسجيل كلما أمكن ذلك؛ لضمان استمرارية التسجيل وجودته، حيث قد لا يتوفر مصدر طاقة موثوق به في جميع مواقع المقابلات، مما يجعل استخدام البطاريات ضروريًا (General Service office Archives, 2023, p3).

وأخيراً، تتطلب حماية وحفظ مقابلات التاريخ الشفاهي تخزين الملفات الصوتية/ المرئية في أماكن متعددة وبصيغ مختلفة، حيث يوصي الخبراء بتخزين الملفات في مواقع منفصلة، مثل حفظ الملفات على أقراص صلبة إضافية موزعة في مواقع مختلفة داخل الأرشيف وخارجه؛ لضمان توفير أعلى مستويات الأمان. واستخدام خدمات التخزين السحابي التي توفر حلولاً متاحة وأسعاراً معقولة لحفظ الملفات الصوتية والوصول إليها، لكن ينبغي دراسة الشروط والسياسات بعناية قبل الاعتماد عليها (Baylor University, 2016, p7).

١ / ٥ / ١ استخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الأرشيف الشفاهي وإتاحته:

لم يحظ الذكاء الاصطناعي بتعريف مطلق يمكن الاستعانة به على أنه تعريف مقنن له، حيث اختلف المتخصصين في تعريفه وفقاً لاستخداماته، ولكن يمكننا تعريفه على النحو التالي: هو فرع من فروع علوم الحاسب الآلي يركز على تصميم وتطوير الأنظمة والبرمجيات القادرة على محاكاة القدرات الذهنية والسلوكية للبشر، مثل التعلم، والتفكير، والتحليل، وحل المشكلات، واتخاذ القرارات. وتُصنّف هذه الأنظمة على أنها "ذكية" لامتعتها بالقدرة على التكيف الذاتي ومعالجة البيانات بطرق غير مبرمجة صراحة، وإنما من خلال خوارزميات تعلم الآلة أو النماذج المعتمدة على الشبكات العصبية الاصطناعية (Russell & Norvig, 2020, p8).

وبناء على هذا التعريف يمكننا التساؤل ما الذي يمكن أن يفعله الذكاء الاصطناعي

للأرشيف الشفاهي؟

في الكثير من الحالات تمكنت تقنيات الذكاء الاصطناعي من إعادة بناء الأجزاء المفقودة في تراثنا الثقافي بنوعيه المادي وغير المادي، فعلى سبيل المثال لوحة دورية الليل (The Night Watch) للرسام الهولندي رامبرانت فان راين، التي فقدت أجزاءً من جانبيها السفلي واليساري خلال فترة من تاريخها، استطاعت تقنيات الذكاء الاصطناعي

إعادة بناء الأجزاء المفقودة، تُعرض اللوحة المرممة مجدداً في متحف ريكس في أمستردام بهولندا. كما تم الاستعانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي في إكمال السيمفونية العاشرة غير المكتملة لبيتهوفن. وتجدر الإشارة هنا إلى أن هذه النجاحات تعتمد بشكل كبير على مدخلات الخبراء، إذ يمثل الذكاء الاصطناعي أداة مهمة لكنه ليس بديلاً عن العامل البشري، بل يعمل بالتكامل معه لتحقيق النتائج المرجوة (Schnass & Lim, May 2023, p3).

ومن هنا يمكن القول أن الذكاء الاصطناعي يمثل أداة محورية في تعزيز جهود الحفاظ على التراث الشفاهي وفهمه، من خلال استخدام تقنياته، مثل تحليل الصور ومعالجة اللغة الطبيعية والتعلم الآلي. ولا يقتصر دور الذكاء الاصطناعي على رقمنة المهام الرئيسة مثل التصنيف والوصف فحسب، بل يسهم أيضاً في تسهيل عمليات البحث والتحليل وابتكار أساليب لحماية التراث الشفاهي، وفيما يلي عرض لاستخدامات تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأرشفة الشفاهي:

- تعزيز عمليات الحفظ والترميم: تسهم تقنيات الذكاء الاصطناعي في تطوير أدوات متقدمة تُعنى بحفظ الملفات الرقمية للأرشفات الشفاهية وضمان استدامة جودتها. إذ تتيح هذه التقنيات آليات دقيقة لرصد العيوب والتشوّهات في المحتوى، مثل الضوضاء أو اختلال الألوان، ومن ثم اقتراح التدابير الملائمة للحفظ والصيانة. كما توفر حلولاً مبتكرة لترميم المواد التالفة عبر تحسين جودتها البصرية والصوتية، فضلاً عن قدرتها على التنبؤ بالمشكلات المحتملة بصورة آلية وآمنة، بما يعزز من كفاءة استعادة التراث الشفاهي وحمايته للأجيال القادمة (Kelly& Modib, 2024, p4).

- تعزيز قدرات البحث: يعزز الذكاء الاصطناعي من كفاءة البحث عن المعلومات الشفاهية؛ مما يسهل الاسترجاع بسرعة ودقة.

- التجارب التفاعلية والواقع الافتراضي: يُسهم الذكاء الاصطناعي في تصميم تجارب تفاعلية، سواء في المتاحف أو المعارض أو عبر المنصات الرقمية، من خلال

تقديم توصيات ذكية تُعزّز تفاعل الجمهور مع محتوى التراث الشفاهي. كما يدعم إنشاء بيئات واقع افتراضي غامرة، تتيح للمستخدمين استكشاف هذا التراث بطرق مبتكرة وتفاعلية تُحاكي الأجواء الأصلية للذاكرة الشفاهية، مما يفتح آفاقاً جديدة للحفظ والتوثيق (Ghowar, 2023, p77-79).

- الترجمة الآلية: توفر تقنيات الترجمة الآلية المدعومة بالذكاء الاصطناعي إمكانيات لفهم فوري لمحتوى التراث الشفاهي بلغات متعددة، بما يعزز التفاعل والتبادل الثقافي.

- مساعدو الذكاء الاصطناعي: تطوير تطبيقات ذكية تعتمد على تقنيات الذكاء الاصطناعي لتوجيه المستخدمين داخل الأرشيفات الشفاهية، والإجابة على أسئلتهم، وتقديم معلومات وافية حول مقتنياتها.

- إشراك المجتمع: تشجيع مشاركة المجتمع المحلي من خلال منصات ذكية، تسمح بجمع القصص والتأكد من الحقائق التاريخية، مما يعزز التفاعل المجتمعي ودور الأرشيف الشفاهي كمركز ثقافي حي (Ghowar, 2023, p70-73).

- فهم المشاعر في المقابلات الشفاهية: يمكن استخدام الذكاء الاصطناعي لتحليل المشاعر في المقابلات الشفاهية؛ مما يساعد في فهم وجهة نظر الراوي وتجاربه.

- تُسهّم الأرشيفات الشفاهية المدعومة بالذكاء الاصطناعي في إنتاج مواد تعليمية تفاعلية، مثل تطبيقات تعلم اللغات التي تعتمد على تسجيلات صوتية حقيقية، ما يعزز التعلّم القائم على السياق الواقعي. كما تُستخدم هذه التقنيات في تحليل التغيرات اللغوية عبر الزمن من خلال دراسة المقابلات الشفاهية، مما يتيح فهم تطوّر اللغة واللهجات في سياقاتها المختلفة (Schnass & Lim, May 2023, p2-3).

- يمكن للذكاء الاصطناعي دعم الكشف عن حقوق الطبع والنشر وإدارة الحقوق، من خلال تحليل المحتوى السمعي والبصري لتحديد المواد المحمية بحقوق الطبع والنشر وتوضيح حدود استخدامها.

- توظيف تقنيات معالجة اللغة الطبيعية (Natural Language Processing, NLP) لتحليل الوثائق النصية، وبيانات الوصف المرتبطة بالأرشيفات الشفاهية، مما يوفر وظائف بحث متقدمة، وترجمة للغات متعددة. تسهم هذه القدرات في تعزيز إمكانية الوصول إلى المجموعات الشفاهية واستخدامها من قبل جماهير متنوعة.

- يُعد التعلم الآلي (Machine Learning) عنصراً أساسياً في إدارة الأرشيفات الشفاهية، لما يتمتع به من قدرات متقدمة في تحسين العمليات الأرشيفية. إذ تمكن خوارزميات التعلم الآلي من تحليل المحتوى الصوتي والمرئي لتوليد بيانات الوصف بشكل تلقائي، تتضمن معلومات تفصيلية عن العناصر المرئية مثل المواقع، والأشخاص. وتسهم هذه التقنية في تسريع سير العمل الأرشيفي، فضلاً عن تصنيف المحتوى إلى فئات وأنواع مختلفة؛ مثل تصنيف مقاطع الفيديو حسب النوع (دراما، كوميديا، وثائقي)، أو الصور حسب موضوعها. ويؤدي هذا التصنيف المنهجي إلى تحسين تنظيم المواد وسهولة استرجاعها. كما تُستخدم تقنيات معالجة الصور والفيديو المعتمدة على التعلم الآلي في تحسين جودة المحتوى، من خلال إزالة الضوضاء، وتثبيت المشاهد المهتزة، واستعادة المواد التالفة، مما يسهم في الحفاظ على سلامة الوثائق الشفاهية وتعزيز تجربة المشاهدة. كما تتيح هذه التقنية إجراء تحليلات متقدمة للمحتوى، مثل التعرف على المشاهد، واستخراج النصوص من الصور والفيديوهات؛ مما يُسهّل عمليات البحث ويُحسّن كفاءة الوصول إلى المعلومات.

- تُعد الرؤية الحاسوبية (Computer Vision) من أبرز تقنيات الذكاء الاصطناعي التي تلعب دوراً محورياً في إدارة الأرشيفات الشفاهية. إذ تُمكن هذه التقنية من تحليل المحتوى المرئي بشكل آلي، بهدف استخراج معلومات تثري بيانات الوصف، الأمر الذي يوسع من فرص الوصول إلى المحتوى وإتاحته لمختلف فئات المستخدمين. ومن ثم، تمثل الرؤية الحاسوبية أداة فعالة في الحفاظ على التراث الشفاهي وتمكين المجتمع من الاستفادة منه. وتُعد الرؤية الحاسوبية ومعالجة اللغة الطبيعية فرعين متكاملين من

الذكاء الاصطناعي، يختلفان في نوع البيانات التي يتعاملان معها والمهام التي يؤديانها. فالرؤية الحاسوبية تهدف إلى تمكين الحاسب من الرؤية وفهم الصور ومقاطع الفيديو، كما يفعل الإنسان، من خلال تحليل العناصر البصرية وتفسيرها، مثل التعرف على الوجوه أو الأشياء داخل الصور. في المقابل، تركّز معالجة اللغة الطبيعية على فهم اللغة البشرية المكتوبة أو المنطوقة، وتمكين الأنظمة من تحليل النصوص، وتوليد الجمل، وفهم السياق والمعاني. ويكمن الفرق الجوهرى بين المجالين في أن الأول يتعامل مع البيانات المرئية، بينما الثاني يتعامل مع البيانات اللغوية، على الرغم من إمكانية الدمج بينهما في تطبيقات متقدمة.

- تُعد الآلات الروبوتية (Robotic Machines) حلاً مبتكراً في التحويل الرقمي للمهام المتكررة والمستهلكة للوقت المرتبطة بإدارة الأرشيفات الشفاهية، مثل التصنيف والفهرسة، ومراقبة الجودة، مما يساهم في تقليل الأعباء، وتحسين الأداء. وتعمل الأنظمة الروبوتية على مدار الساعة، مما يسمح بإدارة ومعالجة الأرشيفات بشكل مستمر (Kelly& Modib, 2024, p4-7).

١ / ٥ / ٢ تحديات استخدام الأرشيف الشفاهي لتقنيات الذكاء الاصطناعي:

تواجه الأرشيفات الشفاهية العربية عند استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي مجموعة من التحديات؛ ومنها:

- نقص الوعي والمهارات المتخصصة لدى العاملين في الأرشيفات الشفاهية، يشكل عائقاً رئيساً أمام استخدام هذه التقنيات.

- قلة الموارد المادية والبشرية، يعد عائقاً رئيساً أمام تبني تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأرشيفات الشفاهية، فنجد على سبيل المثال اختلال التوازن في الأجور بين موظفي الأرشيفات والمتخصصين ذوي المهارات المتقدمة في مجال الذكاء الاصطناعي، مما يحد من القدرة على جذب الكفاءات اللازمة.

- اللهجات واللغات المحلية قد تكون معقدة مما يؤدي إلى عدم دقة النسخ والترجمة، لذلك يتطلب نماذج ذكاء اصطناعي متقدمة لفهمها بشكل صحيح (Schnass & Lim, May 2023, p8).

- التحيز الثقافي: قد تقدم أنظمة الذكاء الاصطناعي تحيزات عن غير قصد، لذلك يجب الانتباه إلى دقة نماذج الذكاء الاصطناعي والتحيزات المحتملة في البيانات التي تم تدريبها عليها، مثل اللهجات المختلفة.

- أمن البيانات: غالبًا ما تحتوي الأرشيفات الشفاهية على معلومات حساسة أو شخصية، لذلك ينبغي على الأرشيفيين التأكد من أن أدوات الذكاء الاصطناعي تتوافق مع قوانين حماية البيانات. كما يجب إعلام الرواة باستخدام الذكاء الاصطناعي في معالجة قصصهم ومنحهم خيار الانسحاب في حال رفضهم لاستخدامها.

- ضعف البنية التحتية الرقمية، حيث لا تزال بعض المؤسسات تعتمد على أدوات وتقنيات بدائية، ما يعيق الاستخدام الفعال لتقنيات الذكاء الاصطناعي.

- التكامل مع الأنظمة الحالية قد يشكل تحديا كبيرا بسبب المعوقات المادية والتقنية، لذلك يجب التخطيط لكيفية دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي مع أنظمة إدارة الأرشيف الحالية.

- قد تواجه خوارزميات الذكاء الاصطناعي صعوبة في تفسير السياق التاريخي والثقافي بدقة، مما يستلزم عمليات تحقق مستمرة لضمان توافق نتائج الذكاء الاصطناعي مع الحقائق التاريخية (Ghowar, 2023, p78-79).

٣/٥/١ برمجيات تعتمد على الذكاء الاصطناعي مقترحة للتعامل مع الأرشيف الشفاهي:

في ظل التحول الرقمي المتسارع، بات من الضروري توظيف تقنيات الذكاء

الاصطناعي في إدارة الأرشيفات الشفاهية، التي تتطلب قدرًا عاليًا من الدقة، نظرًا لتنوع اللهجات، وتفاوت جودة الصوت، وتنوع المحتوى. وهنا تبرز أهمية الاستعانة بالبرمجيات الذكية في تحليل وتفرغ ووصف المواد الشفاهية. وتشمل هذه البرمجيات أدوات متعددة، مثل: تحويل الكلام إلى نص، وتحليل المشاعر والنبرة، وفهرسة المحتوى الزمني، وترجمة اللغات، وتمييز المتحدثين ومن أبرز هذه البرمجيات ما يلي:

المرحلة	المهام	أشهر أدوات الذكاء الاصطناعي المقترحة
جمع المقابلات	تسجيل المقابلات صوتيًا أو بالفيديو	- برنامج (Otter.ai): يستخدم في تسجيل، وتفرغ، وتحرير التسجيلات الصوتية والمرئية. - برنامج (Descript): يستخدم في تسجيل، وتفرغ، وتحرير التسجيلات الصوتية والمرئية ويفضل اللغة الإنجليزية للعمل بكفاءة.
التفرغ الصوتي (النسخ/التدوين)	تحويل الصوت إلى نص مكتوب	- برنامج (Descript): يستخدم في تحويل الصوت إلى نص مكتوب. - برنامج (Trint): يستخدم في تفرغ صوتي دقيق بعدة لغات ومنها اللغة العربية حيث يعد من أفضل البرامج التي تدعم اللغة العربية. - برنامج (Sonix.ai): يتيح تفرغ الصوت إلى نصوص، ويدعم الكثير من اللغات، ومنها اللغة العربية. - برنامج (Whisper): هو نموذج ذكاء اصطناعي لتحويل الصوت إلى نص مكتوب بدقة عالية، ويدعم عدة لغات، طورته شركة (OpenAI)، وهو من أكثر الأنظمة تقدمًا ومرونة في هذا المجال، ومفتوح المصدر، ويتميز بدقة عالية في التفرغ حتى مع وجود الضوضاء.

المرحلة	المهام	أشهر أدوات الذكاء الاصطناعي المقترحة
		برنامج (Otter.ai): هو برنامج يستخدم في تحويل الكلام إلى نص تلقائياً، مع دعم الترجمات المباشرة (live captions) واجتماعات المزامنة مع (Zoom- Google Meet- Microsoft Teams).
الترجمة / المراجعة اللغوية	الترجمة الاحترافية للنصوص	- برنامج (DeepL): هو مترجم آلي يستخدم تقنيات الشبكات العصبية العميقة لترجمة النصوص بين عدة لغات، بدقة عالية وجودة قريبة من الترجمة البشرية.
التعرف على أطراف المقابلة	فصل أدوار المتحدثين تلقائياً	- برنامج (Otter.ai): يستخدم في تمييز المتحدثين تلقائياً. - برنامج (Trint): يتيح تمييز المتحدثين بشكل تلقائي. - مكتبة (pyannote-audio) مفتوحة المصدر تعتمد على الذكاء الاصطناعي، ومتخصصة في تحليل الصوت وتمييز المتحدثين في التسجيلات بدقة عالية، واكتشاف متى يبدأ وينتهي الكلام في ملف صوتي، ويتم ربطه ببرنامج (Whisper) لأن هذا البرنامج يحول الصوت إلى نص لكن لا يستطيع التمييز بين المتحدثين، فمن ثم الربط بينهما يساهم في إتاحة النص مع تمييز المتحدثين.
تلخيص	إنشاء وصف/ ملخص آلي قابل للإرفاق بقاعدة البيانات	- برنامج (Sonix.ai): يتيح إعداد ملخص تلقائي. - برنامج (Otter.ai): يستخدم في إعداد ملخصات تلقائياً يتم استخراجها تلقائياً من المحادثات وتجميعها في لوحة مخصصة للملخصات. - برنامج (Trint): يتيح إعداد ملخص تلقائي.
الإتاحة والبحث	واجهة للمستخدم للبحث داخل	- برنامج (Trint): يتيح البحث داخل النصوص التي يتم تفرغها.

المرحلة	المهام	أشهر أدوات الذكاء الاصطناعي المقترحة
الذكي	النصوص أو المقاطع الصوتية	- استخدام (Elasticsearch) مع (Whisper) يُعتبر مزيماً قوياً جداً لأرشفة ووصف وتصفح المقابلات الصوتية/ المرئية بطريقة احترافية وقابلة للبحث السريع. ويعتبر (Elasticsearch) محرك بحث وتحليل بيانات مفتوح المصدر وسريع للغاية، يُستخدم بشكل أساسي للبحث في النصوص الكبيرة وتحليلها. أما (Whisper) فيُحوّل ملفات الصوت إلى نصوص مكتوبة.
تحويل النص المكتوب باليد إلى نص رقمي	تحويل النصوص المكتوبة بخط اليد إلى نص رقمي.	برنامج (Transkribus): يستخدم في تحويل النصوص المكتوبة بخط اليد إلى نص رقمي. لا يدعم تفريغ الصوت العربي، لكنه يسمح فقط باستخدام (OCR) مع النصوص العربية المكتوبة.

بعد استعراض أبرز هذه البرمجيات، وتحديد الوظائف التي يمكن تنفيذها من خلالها في الأرشفات الشفاهية، سوف نتناول نموذجاً من البرمجيات الخاصة بالتاريخ الشفاهي بشكل تفصيلي وهو برنامج مزامنة ميتاداتا التاريخ الشفاهي (Oral History Metadata Synchronizer "OHMS"):

برنامج (OHMS) من أبرز أدوات إدارة الأرشفات الشفاهية، وهو عبارة عن أداة رقمية تعتمد على واجهة برمجية مفتوحة المصدر (OHMS Viewer) تُدمج عادة مع أنظمة إدارة المحتوى في الأرشفات والمكتبات الرقمية. تتيح وصف مقابلات التاريخ الشفاهي بشكل زمني ودقيق، مما يجعلها قابلة للبحث، حيث تعمل على ربط التسجيلات الصوتية أو المرئية للمقابلات الشفاهية مع النصوص الكاملة للمقابلات (التفريغ النصي). ولقد طور البرنامج مركز لويس بي. نُن للتاريخ الشفاهي في جامعة كنتاكي، ويستخدم في مئات من مشاريع التاريخ الشفاهي حول العالم، في الجامعات، والأرشفات، والمكتبات، والمتاحف، مثل:

- جامعة نورث كارولينا في تشابل هيل (برنامج التاريخ الشفاهي الجنوبي):
تستخدمه في عرض مقابلات شفاهية عن موضوعات التاريخ الاجتماعي، والحركات
الحقوقية، والثقافية بالجنوب الأمريكي.
- جمعية بروكلين التاريخية (بوابة التاريخ الشفاهي): ويضم مقابلات شفاهية متنوعة
عن الحياة في بروكلين.
- مكتبة نيويورك العامة (مشروع التاريخ الشفاهي المجتمعي): ويضم مقابلات
شفاهية متنوعة عن مشاريع مجتمعية.

* الوظائف الأساسية للبرنامج:

- تصفح المقابلة عبر أقسام معنونة (فهرسة زمنية)، مما يساعد في اختصار وقت
الاستماع الكامل للمقابلة من خلال البحث الزمني.
- الانتقال مباشرة إلى لحظات محددة في التسجيل سواء الصوتي أو المرئي.
- البحث باستخدام كلمات مفتاحية متنوعة داخل النص.
- استكشاف محتوى المقابلة بسهولة دون الحاجة إلى سماعها أو مشاهدتها من خلال
قراءة التفريغ النصي.
- دعم التفريغ النصي الكامل أو المختصر ويقوم بمزامنته مع المحتوى المرئي أو
السمعي.
- سهولة تضمين البرنامج في مواقع الإلكترونية للأرشيفات أو الجامعات.

* المتطلبات التقنية للبرنامج:

- يستخدم البرنامج بيئة (PHP/MySQL).
- يمكن تحميله على سيرفر خاص أو دمج في نظام إدارة المحتوى.
- يتكامل غالبًا مع برامج إدارة المجموعات مثل برنامج (Omeka) وهو برنامج

إدارة محتوى مفتوح المصدر يسمح للمستخدمين بنشر وتضمين مجموعاتهم الرقمية عبر الإنترنت (University of Kentucky, 2025).

* عناصر الوصف للبرنامج:

عند استخدام البرنامج لوصف المقابلات الشفاهية، يتم التركيز على عناصر تتيح تنظيم المحتوى الصوتي أو المرئي بشكل يمكن البحث فيه بسهولة، وتختلف العناصر وفقاً لاحتياجات كل مؤسسة، وذلك على النحو الآتي:

١- عناصر الميئات الأساسية:

العنوان: عنوان المقابلة أو المشروع.

المحاور: اسم الشخص الذي أجرى المقابلة.

المقابل معه: اسم الشخص الذي تمت مقابلاته.

التاريخ: تاريخ تسجيل المقابلة.

الموقع: مكان إجراء المقابلة.

٢- معلومات حول المقابلة:

وصف موجز: ملخص رئيسي لمحتوى المقابلة.

كلمات مفتاحية: الموضوعات الرئيسية، وأسماء أشخاص، والأماكن، والأحداث ذات صلة.

لغة المقابلة: اللغة أو اللغات المستخدمة.

٣- مزمنة العناصر:

الفهرسة الزمنية: تقسيم المقابلة إلى أقسام زمنية معنونة يمكن الوصول إليها مباشرة.

عنوان القسم.

وصف القسم.

الطابع الزمني: النقطة الزمنية التي يبدأ عندها كل قسم.

نص المقابلة: النص المكتوب للمقابلة الصوتية/ المرئية، مع ربط كل جزء منه بزمان محدد.

٤ - الميئاتاداتا التقنية:

النوع: صوتي، فيديو، إلخ.

المدة: مدة التسجيل.

صيغة الملف: MP3, MP4, WAV، إلخ.

٥ - حقوق الاستخدام:

حقوق النشر: يذكر فيه حقوق الاستخدام والإتاحة (Boyd, 2012 ; University of Kentucky, 2025).

مثال تطبيقي لعناصر الوصف لبرنامج (OHMS):

١ - عناصر الميئاتاداتا الأساسية:

العنوان: الحياة اليومية في القاهرة في الثمانينيات.

المحاور: أمانى محمد.

المقابل معه: محمد عبد العزيز.

التاريخ: ٢٣-٥-٢٠٢٤.

الموقع: جامعة القاهرة.

٢ - معلومات حول المقابلة:

وصف موجز: يناقش محمد عبد العزيز تفاصيل الحياة اليومية في القاهرة خلال فترة الثمانينيات، مع التركيز على التغيرات الاجتماعية، والثقافية والتعليمية والفنية.

كلمات مفتاحية: مصر، القاهرة، الثمانينيات، الحياة اليومية، التغيرات الاجتماعية، التعليم، الثقافة.

اللغة: العربية

٣- مزمنة العناصر:

الفهرسة الزمنية:

الطابع الزمني	عنوان القسم	وصف القسم
00:00:00	مقدمة	تعريف بالمقابل معه وخلفيته
00:05:23	التغيرات الاجتماعية في الثمانينيات	وصف التغيرات الاجتماعية في تلك الفترة وكيفية التكيف معها.
00:15:45	الحياة التعليمية	النظام التعليمي والتجارب الشخصية في المدارس والجامعات
00:25:10	الفنون والثقافة	المشهد الفني والثقافي في القاهرة.
00:35:30	الخاتمة	الرؤى الشخصية حول التغيرات الاجتماعية والتعليمية والفنية.

نص المقابلة: يتم عرض النص الكامل للمقابلة بجوار الملف الصوتي أو المرئي، ويتم تقسيم النص وفقا للتقسيم الزمني للمقاطع الصوتية والمرئية مما يسمح بالتنقل في النص بسهولة.

مثال: [00:05:23] في تلك الفترة كانت الحياة الثقافية تشهد تغيرات جذرية بسبب تأثير التغيرات الاجتماعية على المشهد بشكل عام.

٤ - المبتاداتا التقنية:

النوع: فيديو

المدة: ٤٥ دقيقة

صيغة الملف: (MP4)

٥- حقوق الاستخدام:

حقوق النشر: حقوق محفوظة لجامعة القاهرة.

إمكانية الوصول: متاحة للباحثين عبر موقع الجامعة.



شكل رقم (١) صورة من موقع مركز لويس بي. نُن للتاريخ الشفاهي باستخدام برنامج (OHMS) في وصف مقابلة شفاهية عن موضوع الزواج (Louie B. Nunn Center for Oral History, 2025)

١/٥/٤ تطبيق عملي لاستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الأرشيف الشفاهي:

شهد مجال الأرشيفات الشفاهية تحولاً ملحوظاً بفضل توظيف تقنيات الذكاء

الاصطناعي، الذي أسهم في تطوير عمليات التفرغ، والتحليل، والوصف، والإتاحة. وفيما يلي عدد من المبادرات والمشاريع البارزة، بالإضافة إلى تطبيق عملي على تقنية التعرف التلقائي على الكلام وذلك على النحو التالي:

١ / ٥ / ٤ / ١ مبادرات ومشاريع الذكاء الاصطناعي في إدارة الأرشيف الشفاهي:

تمثل هذه المبادرات جزءًا من طيف واسع من إمكانيات التكامل بين الذكاء الاصطناعي ومشروعات التراث الشفاهي، مما يوضح كيف يمكن للتكنولوجيا المتقدمة أن تسهم في الحفاظ على هذا التراث وتعزيز التفاعل معه بطرق مبتكرة ومتطورة، وفيما يلي عرض نماذج منها:

١ - مبادرة إحياء تراثنا الصوتي (Unlocking Our Sound Heritage

“UOSH”):

تمثل مبادرة إحياء تراثنا الصوتي، التي أطلقتها المكتبة البريطانية عام ٢٠١٧ بدعم من الصندوق الوطني للتراث، إحدى أبرز المبادرات الدولية في مجال رقمنة وحفظ الأرشيفات الصوتية. وتهدف المبادرة إلى حماية أكثر من ٥٠٠,٠٠٠ تسجيل صوتي (مقابلات تاريخية - تسجيلات ميدانية - موسيقى وفولكلور محلي) مهدد بالزوال نتيجة تقادم وسائط التخزين وتلف المعدات، وذلك من خلال رقمنتها، وتوصيفها، وإتاحتها للجمهور عبر منصات إلكترونية حديثة. وقد اعتمدت المبادرة على شراكات مؤسسية واسعة مع أكثر من عشر أرشيفات محلية وجامعية في المملكة المتحدة، وسعت إلى إشراك المجتمعات المحلية في جمع وتوثيق هذا التراث. وقد وظّفت المبادرة عددًا من تقنيات الذكاء الاصطناعي مثل التعلم الآلي، ومعالجة اللغة الطبيعية، والرؤية الحاسوبية لتحسين جودة الصوت، والتفرغ التلقائي للنصوص، وتمييز المتحدثين، والتصنيف والوصف التلقائي وتحليل المحتوى اللغوي وتطوير واجهات بحث متقدمة للمستخدمين. وأصبحت تلك المبادرة نموذجًا يُحتذى به عالميًا في حفظ التراث

الشفاهي. وقد تم إطلاق منصة إلكترونية تتيح الوصول إلى التسجيلات، وهي جزء من أرشيف الصوت الوطني بالمكتبة البريطانية (Bourne, July 2020).

٢- مشروع الإتاحة متعددة اللغات للأرشيفات الشفاهية الضخمة (“MALACH” Multilingual Access to Large Spoken Archives):

هو مشروع بحثي تأسس في الفترة بين عامي ٢٠٠٢ إلى ٢٠٠٦، بدعم من المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية بهدف تحسين إمكانية إتاحة الأرشيفات الشفاهية الضخمة ومتعددة اللغات مثل أرشيف مؤسسة الناجين من المحرقة - شواه، وهو تابع الآن رسميًا لجامعة جنوب كاليفورنيا ويعرف باسم معهد جامعة جنوب كاليفورنيا لشهادات الفيديو والتعليم حول المحرقة النازية، الذي يضم أكثر من ١١٦,٠٠٠ ساعة تسجيل في ٣٢ لغة بمشاركة ٥٢,٠٠٠ شاهد من الناجين من المحرقة، وقد ركز المشروع على مجموعة من التقنيات، وهي التعرف التلقائي على الكلام لعدد من اللغات (الإنجليزية أولاً، تلتها لغات مثل التشيكية)، ومعالجة اللغة الطبيعية لتصنيف الموضوعات، واستخراج المبتدئات، وتصنيف المحتوى، ودعم البحث متعدد اللغات (Lehecka, Jul 2024, p1-2).

٣- مؤسسة الأرشيف الشفاهي في جامعة برينستون:

أطلق هذا الأرشيف عدة مبادرات ومنها مشروع لتوثيق ذكريات الخريجين وأعضاء هيئة التدريس والموظفين بمناسبة الذكرى الـ ٢٥٠ لتأسيس الجامعة، ويحتوي على ما يقارب ١٠٠ مقابلة مسجلة مرفقة بنصوص مكتوبة، تغطي فترات زمنية مختلفة. وتحفظ المقابلات ضمن الأرشيف التاريخي الدائم، وتُتاح بعض النصوص الكاملة عبر مكتبة برينستون الرقمية. كما أعد الأرشيف مقابلات مع لاجئين ومهاجرين في الولايات المتحدة يتناولون تجاربهم الدينية والحياتية. وتستخدم جامعة برينستون الذكاء الاصطناعي في تحليل المقابلات الشفاهية التي تحتوي على معلومات تاريخية قيمة، مثل تقنيات تحليل النصوص لاستخراج الأنماط الاجتماعية والتاريخية من المحتوى الصوتي،

كما تم أيضًا استخدام تقنيات التعرف التلقائي على الكلام والتصنيف التلقائي للمحتوى لتسهيل تنظيم الأرشيف وإتاحة بيانات وصف دقيقة (Princeton University Library, 2024).

٤- مشروعات التاريخ الشفاهي لجامعة كولومبيا:

أسس المركز التكاملي للنظريات المبتكرة والدراسات التجريبية (Incite) التابع لجامعة كولومبيا عام ٢٠٢٣، حيث ضم مركز أبحاث التاريخ الشفاهي الذي بدأ نشاطه منذ عام ١٩٤٨، والهدف من تأسيس هذا المركز (Incite) هو دمج الأبحاث الأكاديمية مع التطبيقات العملية والتقنيات التكنولوجية في المشاريع الشفاهية. ومن خلال مبادرة المركز (Incite) تم استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي المبتكرة في تحليل وتنظيم المجموعات الشفاهية الضخمة، ومن أمثلة المشاريع التي أشرف عليها المركز:

- مشروع الحكماء: أسسته الكاتبة جاكين وودسون لتوثيق شهادات كبار السن من مختلف الأعراق والثقافات، وتضمن أكثر من ٢٣٠ مقابلة شفاهية، وقد استخدم تقنيات الذكاء الاصطناعي لتسهيل التصفح والاستكشاف عبر التنقل بين القصص موضوعيًا وزمانيًا (Incite Institute at Columbia University, 2025).

- التاريخ الشفاهي لرئاسة أوباما: أطلق هذا المشروع عام ٢٠١٩، بالتعاون بين المركز (Incite) ومؤسسة أوباما، بهدف تسجيل السرد الكامل لعهد رئاسة باراك أوباما من خلال مقابلات معمقة مع أكثر من ٤٥٠ شخصًا من صناع القرار، والناشطين، والفنانين، والعامّة، بمدة تقارب ١١٠٠ ساعة من التسجيلات الصوتية والمرئية. وقد استخدم الذكاء الاصطناعي في النسخ التلقائي، وتحديد الموضوعات الرئيسة، وإنشاء ملخصات، وتحسين إمكانية الوصول إلى المحتوى (Ticer-Wurr, February 2024).

هذه مجرد أمثلة موجزة، ومن المرجح أن المزيد من المؤسسات الأرشيفية سوف تتبنى تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الأرشيفات الشفاهية مع استمرار تطور هذه التقنيات من أجل إتاحة التراث الشفاهي بشكل أوسع ومستدام.

١/٥/٢ تطبيق عملي لتقنية التعرف التلقائي على الكلام (تفريغ المقابلة) على مقابلة

شفاهية عن ثورة ١٩١٩ باستخدام برنامج (Trint):

لقد وقع الاختيار على برنامج (Trint) لاستخدامه كأحد البرمجيات التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي، فهو يعد أحد أشهر أدوات الذكاء الاصطناعي لتفريغ وتحليل المحتوى الصوتي والمرئي، ويُستخدم بكثرة في مجالات الصحافة، والأرشيف، والتعليم، والتاريخ الشفاهي. وهو عبارة عن منصة سحابية، وتتمثل مهامه فيما يأتي:

- يستخدم تقنية التعرف التلقائي على الكلام، حيث يتولى مهمة تفريغ المقابلات الصوتية والمرئية إلى نصوص مكتوبة.

- تمييز المتحدثين مع إمكانية التعديل إذا لزم الأمر.

- دعم أكثر من ٣٠ لغة من بينها اللغة العربية.

- ربط الصوت بالنص فعند الضغط على أي جملة في النص يمكن سماعها.

- تصدير النصوص بصيغ متنوعة ومنها (docx / SRT / PDF / CSV).

ومن المشكلات التي يمكن مواجهتها عند التعامل البرنامج في حالة استخدام الملفات العربية ظهور أخطاء في التفريغ بسبب اللهجات وأحياناً جودة الصوت، ولحل هذه المشكلة يسمح البرنامج بالتعديل في النص.

خطوات استخدام البرنامج:

١- إنشاء حساب: في هذه الخطوة يتم إنشاء حساب على موقع البرنامج لاستخدام

النسخة المجانية وذلك على الرابط التالي: (<https://www.trint.com>)

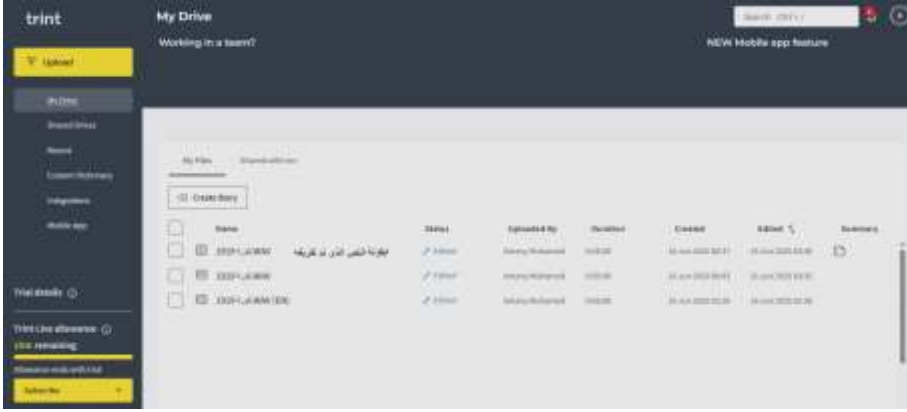
٢- تحميل ملف المقابلة:

• بعد تسجيل الدخول، يتم الضغط على (Upload).

• اختيار ملف الصوت المراد تفريغه (المقابلة الشفاهية المسجلة باللغة العربية).

٣- اختيار اللغة العربية: بعد رفع الملف، تظهر نافذة لاختيار اللغة حيث تم اختيار اللغة العربية من قائمة اللغات.

٤- بدء التفريغ: الضغط على أيقونة (Transcribe)، والانتظار حتى يتم تحويل الصوت إلى نص، وتستغرق العملية دقائق حسب طول الملف.



شكل رقم (٢) الصفحة الرئيسية لبرنامج (Trint) بعد الانتهاء من رفع ملف المقابلة الشفاهية

٥- مراجعة وتحرير النص:

يفتح نافذة تحرير فيها النص المفروغ مع توقيت كل جملة.

يمكن تعديل الكلمات في النص يدوياً، وإضافة ملاحظات، أو إعادة تسمية المتحدثين (مثل الراوي، والمحاوّر...).

تميز المتحدثين وهي عملية تقسيم التسجيل الصوتي إلى مقاطع صوتية متميزة، وتحديد عدد المتحدثين المختلفين فيها وربط كل مقطع بالنص المنطوق من قبل المتحدث ذاته، دون الحاجة لمعرفة هوياتهم. كما يتم تحديد توقيتات كل متحدث بشكل تلقائي.

في حال لم تضاف التوقيتات تلقائياً، يمكن إضافتها يدوياً ضمن أدوات المعالجة الصوتية.

٦- تنزيل النص:

• بعد التعديل يتم الضغط على أيقونة تصدير.

• اختيار صيغة مناسبة للنسخة المكتوبة من المقابلة (PDF - Word) واختيار صيغة

(SRT) للفيديو.



شكل رقم (٣) الصفحة الرئيسة للنص الذي تم تفريغه عن الملف الصوتي للمقابلة في برنامج (Trint)

ومن الجدير بالملاحظة السابقة في الشاشة السابقة نجد أنها تتضمن أيقونة مساعد الذكاء الاصطناعي (AI Assistant)، والتي تضم عدة عناصر تساعد المستفيد في الاستفادة من النص بأقصى استفادة ممكنة، وهي: تحديد الأفكار الرئيسة، والتلخيص، وتحليل المتحدثين، وتحديد الموضوعات الرئيسة، واستخراج الاقتباسات مثيرة للاهتمام. وبتطبيق تلك العناصر تبين أنها تكتب باللغة الإنجليزية وليس العربية ولا تعتمد فقط على النص الذي تم تفريغه بل تلجأ إلى مصادر خارجية، ونلاحظ في عنصر (تحليل

المحدثين) أنه لا يتناول فقط الحديث عن المحاور والراوي بل يتناول أيضًا الأشخاص الوارد ذكرهم في النص، أما عنصر (استخراج الاقتباسات) فلم يستطع استخراج أي نص وقد يرجع ذلك إلى لغة النص حيث لازال هناك صعوبة في التعامل مع النصوص العربية على الرغم من أن هذا البرنامج من أفضل البرامج التي دعمت اللغة العربية بشكل كبير.

وقد تم تطبيق البرنامج على مقابلة شفاهية ناتجة عن مشروع تاريخ شفاهي عن فترة الحكم الناصري من وجهة نظر المهمشين (أبو الليل، ٢٠١٥)؛ حيث تم الاستعانة بالأستاذ الدكتور خالد ابو الليل أستاذ الأدب الشعبي بجامعة القاهرة، في الحصول على مقابلات شفاهية يمكن تطبيق البرنامج عليها.



شكل رقم (٤) النص الذي تم تفريغه عن الملف الصوتي للمقابلة

تفريغ النص يدويا	تفريغ النص الذي أعده برنامج (Trint)
المحاور: <u>عايزين بقى يا فندم نتكلم عن ثورة 1919</u> الراوي: ثورة 1919 ثورة وطنية قومية طبعا كل هذه الثورات أو الثورات القديمة التي كان فيها مصطفى كاسل محمد فريد سعد ز غلول هؤلاء الناس كلهم الثورات هدفها واحد استقلال مصر. المحاور: ابوة الراوي: هذه قضية من يسموها المملكة المتحدة. إنجلترا. تستعمر بلادنا وتستغل خيرات بلادنا.	بعدين <u>نتكلم عن ثورة 1919. ثورة 1919. ثورة وطنية. قومية. طبعا كل هذه الأصوات أو الأصوات القديمة كانت شركة محمد سعد ز غلول. هؤلاء الناس كل ما هو هدف هو استغلال النفط. هذه قضية من يسموها المملكة المتحدة. إنجلترا. تستعمر بلادهم تستغل خيرات بلادنا.</u>

شكل رقم (٥) مقارنة بين جزء من النص الذي تم تفريغه يدويا والنص الذي أعده برنامج (Trint) عند المضاهاة بين النص الذي تم تفريغه يدويا والنص الذي أعده البرنامج تبين أن نسبة الأخطاء ليست كما تم الاعتقاد عليه عند التعامل مع النصوص العربية في البرمجيات الأخرى، ولكن ليس معنى ذلك عدم وجود أخطاء بل هناك أخطاء مختلفة مثل إغفال بعض الكلمات خاصة الكلمات العامية بإحدى اللهجات المحلية، بالإضافة إلى كتابة كلمات بشكل غير صحيح مثل عبارة (استقلال مصر) التي دونت (استغلال النفط). كما أن هناك مشكلة أساسية في تقسيم الجمل وتحديد توقيات لكل جملة، وبناء عليه استخدمت في إنشاء التسميات التوضيحية، وهي غير دقيقة، كما أنه لم يفرق بشكل دقيق بين المتحدثين، وبالإضافة إلى ذلك أثناء تطبيق البرنامج لوحظ أن انخفاض جودة صوت الراوي عند نطق بعض العبارات، ومن ثم يمكن القول أن جودة الصوت ووضوحه، من العوامل المهمة في تحقيق جودة عملية التفريغ الرقمي بدرجة أكبر أو أقل.

وما يؤكد أهمية تلك التطبيقات ما أشار إليه الدكتور خالد أبو الليل حول توقف مشروع اليونسكو الخاص بجمع روايات السيرة الهلالية من محافظات مصر المختلفة عام ٢٠٠٤ بإشراف الجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، حيث كان من أسباب عدم استكمال المشروع هو المشكلات المترتبة على التفريغ، خاصة مع عدم وجود باحثين يمكنهم تفريغ النصوص الشفاهية، وذلك في ظل عدم توافر مثل هذه التطبيقات الرقمية، التي كانت تسمح بالتدوين وقتئذ.

٦/١ إطار مقترح لتعزيز التعامل مع الأرشيف الشفاهي في البيئة الرقمية:

توفر البيئة الرقمية فرصاً غير مسبوقة أمام الأرشيفيين العرب للحفاظ على الأرشيفات الشفاهية وإتاحتها بطرق حديثة وفعّالة. وفيما يلي عرض خطة موجزة عن كيفية تنفيذ مشروع أرشيف شفاهي رقمي فعال ومستدام حيث يتطلب ذلك وضع عناصر شاملة تغطي جوانب المشروع كافة، بداية من الإعداد والتخطيط، وحتى الإتاحة المستدامة. ويجب تكييف تلك الخطة التنفيذية حسب طبيعة المؤسسة وحجم المشروع:

- مرحلة الإعداد والتخطيط:

* وضع الإطار المفاهيمي والإداري والتقني للمشروع.

* تحديد أهداف المشروع.

* تحديد المستفيدين (الباحثين، والجمهور عام...).

* تحليل الفراغات في المجموعات الشفاهية في الأرشيفات الحالية.

* تحديد النطاق الزمني والموضوعي للمقابلات الشفاهية.

* إعداد خطة العمل وجدول زمني تفصيلي:

المرحلة	المدة
جمع المواد	٢-٣ شهر
المعالجة والتحسين	٢-٣ شهر
بناء الأرشيف الرقمي	٣-٤ شهر
اختبار الأرشيف الرقمي وإتاحته للمستفيدين	١-٢ شهر

- * تحديد الميزانية ومصادر التمويل وتخصيص الموارد.
- * تشكيل الفريق الإداري والفني والاستشاري (المحاورين، والأرشيفيين، ومتخصصي الحفظ الرقمي).
- * إعداد الإطار الأخلاقي والقانوني (نماذج موافقة الراوي، وسياسات الخصوصية... إلخ).
- * اختيار البنية التحتية التقنية المناسبة.
- مخرجات هذه المرحلة:**
- * وثيقة خطة المشروع.
- * الإطار القانوني والأخلاقي في التعامل مع الأرشيف الشفاهي.
- * إعداد أولي للبنية التقنية.
- مرحلة جمع التراث الشفاهي:**
- * إعداد قائمة بالرواة المتوقع الاستعانة بهم وفق معايير موضوعية.
- * إشراك المجتمع المحلي في عملية جمع التراث الشفاهي، وتعزيز الوعي بأهمية الحفاظ عليه.
- * تصميم أدوات المقابلة (استمارات تعريف الراوي... إلخ).
- * تدريب القائمين على جمع المقابلات (المحاورين) على المعايير الأخلاقية وتقنيات المقابلة والتوثيق.
- * تسجيل المقابلات وفق معايير جودة الصوت/ الصورة.
- * إعداد الوثائق المصاحبة (بطاقات بيانات الراوي، ملاحظات ميدانية...).
- * تجهيز ميتادات أولية للمقابلة أثناء الجمع (اسم الراوي، التاريخ...).

مخرجات هذه المرحلة:

* تسجيلات أصلية عالية الجودة.

* بطاقات وصف مصاحبة لكل مقابلة.

- مرحلة الوصف والمعالجة الفنية:

* ضبط الجودة الفنية للتسجيلات.

* تصنيف محتوى المقابلة الشفاهية وفق الموضوعات، والفترات، والمواقع الجغرافية.

* إعداد النسخ النصية للمقابلات بدقة؛ لتعزيز إمكانية البحث والوصول إلى المحتوى
وهنا يفضل استخدام تقنية التعرف التلقائي على الكلام.

* وصف المقابلات باستخدام معايير معترف بها مثل (Dublin Core, PREMIS, METS)،
لهيكل البيانات الوصفية للمصادر الشفاهية، بما يضمن قابلية التكامل مع
نظم الأرشيف الرقمية الأخرى المتبعة بالأرشفة. ويجب أن تتضمن بيانات أساسية،
مثل: اسم المحاور - اسم الراوي - موضوع المقابلة - المكان - التاريخ - اللغة
المستخدمة - الكلمات المفتاحية.

* الاستفادة من تقنيات الذكاء الاصطناعي في تحليل المصادر الشفاهية.

* ربط تسجيلات المقابلات بالوثائق المصاحبة.

* مراجعة جودة المحتوى.

مخرجات هذه المرحلة:

* تسجيلات للمقابلات الشفاهية بصيغ رقمية معتمدة.

* نسخ مكتوبة من المقابلة بشكل دقيق.

* بيانات الوصف الكاملة.

- مرحلة الحفظ الرقمي:

* استخدام تقنيات التسجيل الرقمي عالية الجودة لضمان وضوح الصوت والصورة، مثل تحويل التسجيلات إلى صيغ رقمية معتمدة (WAV للصوت و MOV أو MP4 للفيديو)، مع تطبيق استراتيجيات الحفظ الرقمي على المدى الطويل لضمان عدم تغيير المحتوى مع تغير التقنيات.

* اعتماد خطة متكاملة لتحويل المواد التناظرية مثل الأشرطة المغناطيسية أو الأقراص المرنة إلى صيغ رقمية لضمان حفظ الوثائق الشفاهية من التلف وتقليل مخاطر فقدانها.

* تنفيذ سياسات الحفظ على المدى الطويل (خوادم آمنة، استراتيجيات الهجرة الرقمية).

* تأمين نسخ احتياطية متعددة للوثائق الشفاهية وحفظها في مواقع جغرافية مختلفة لتجنب فقدان البيانات في حالات الكوارث.

* تشغيل البرمجيات المناسبة للحفظ الرقمي.

* الاعتماد على تقنيات الذكاء الاصطناعي بهدف تحسين أداء البرمجيات عبر التنبؤ بمخاطر فقدان البيانات، والكشف التلقائي عن الأعطال وتحليل جودة الملفات الرقمية، واقتراح حلول ترميم ذكية، لضمان استدامتها ضمن بيئة أرشيفية تفاعلية.

مخرجات هذه المرحلة:

* نسخ أصلية محفوظة وفق أحدث المعايير.

* خطط صيانة رقمية دورية.

- مرحلة الإتاحة:

* تصميم واجهات استخدام تفاعلية ومتوافقة مع الأجهزة المتنوعة (موقع ويب أو

بوابة أرشيف رقمية)، تمكّن المستخدمين من البحث النصي داخل التسجيلات (عبر تقنية التعرف التلقائي على الكلام)، إضافة إلى إمكانية التعليق ، مما يُحَفِّز استخدام الأرشيف لأغراض بحثية وتعليمية، وذلك لا يوسّع دائرة المستخدمين فحسب، بل يُسهم أيضًا في تعزيز استدامة التراث الشفاهي في العصر الرقمي.

* تفعيل وظائف البحث والاسترجاع.

* ربط المواد الشفاهية بالمواد الأرشيفية المكتوبة ذات الصلة (كالمراسلات، والخرائط)، لإنشاء شبكة معرفية تعزّز الفهم التاريخي.

* التأكد من حصول الأرشيف على موافقة خطية من الرواة.

* ينبغي وضع سياسات واضحة لإتاحة الأرشيف الشفاهي الرقمي، تراعي حقوق الملكية الفكرية، وخصوصية الرواة، وحقوق النشر والاتفاقيات الموقعة، مع تحديد من يمكنه الوصول إلى الأرشيف وكيفية استخدامه.

* استخدام الترجمة الآلية المعتمدة على الذكاء الاصطناعي في تخطي الحواجز اللغوية، ما سمح بإتاحة المحتوى التراثي بشكل واسع النطاق.

مخرجات هذه المرحلة:

* بوابة أرشيف شفاهي رقمي متاحة للجمهور (كليًا أو جزئيًا حسب السياسات المتبعة).

* إعداد تقارير استخدام وتحليل للمستخدمين.

- مرحلة الصيانة والتطوير المستمر:

* مراجعة دورية للبنية التحتية التقنية.

* مراقبة حالة الملفات الرقمية.

* تطوير معايير الوصف بما يتماشى مع التقدم التقني.

* جمع محتوى جديد وإضافته إلى الأرشيف.

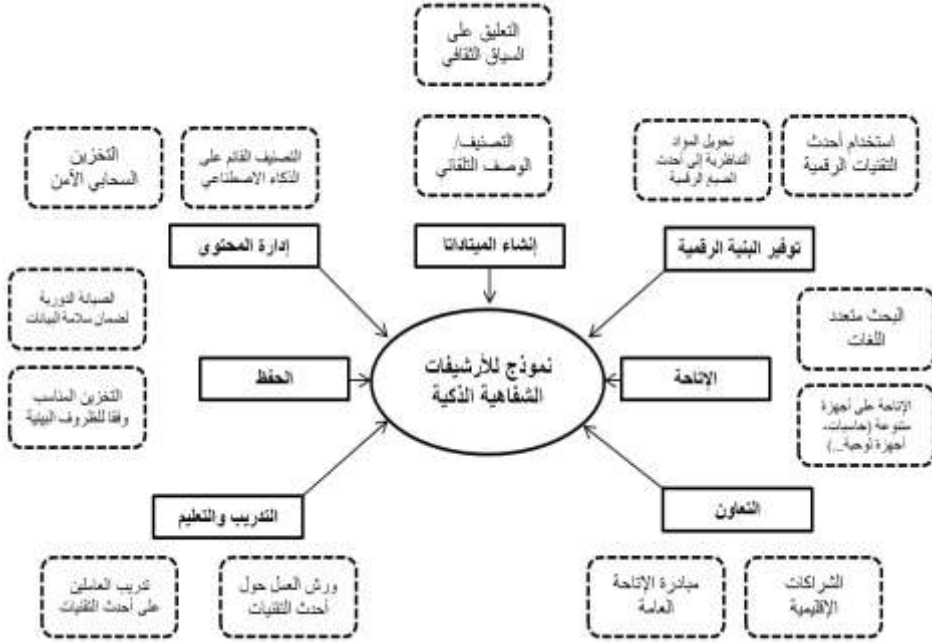
مخرجات هذه المرحلة:

* أرشيف شفاهي تفاعلي ومحدث.

* إتاحة دليل مفصل لتوثيق نظام الأرشيف الشفاهي؛ لاستخدامه عند الحاجة في الصيانة والتحديث.

وفي نهاية هذه المراحل يُنصح بتنفيذها بشكل مرن بحيث يتمكن الفريق من تحسين الإجراءات، وضمان تطور الأرشيف بشكل مستدام، وإنشاء أرشيف شفاهي رقمي تفاعلي قابل للتوسع، ولابد من مراجعته بشكل دوري لضمان توافقه مع أحدث التطورات التقنية والممارسات الأخلاقية، حيث إن الاستثمار في هذه البنية هو استثمار في صون التراث الشفاهي وضمان استدامته للأجيال القادمة. وفيما يلي وضع تصور مبدئي للأرشيفات الشفاهية الذكية صمم لمعالجة الجوانب التقنية والثقافية الضرورية لإنشاء أرشيفات شفاهية ذكية ومستدامة تضمن حفظ المواد الشفاهية على المدى الطويل من خلال دمج الأدوات الرقمية والتقنيات الذكية في العمليات الأرشيفية (Kelly & Modib, 2024, p13).

الأرشيف الشفاهي في البيئة الرقمية: نحو إطار مقترح لتوظيف
تقنيات الذكاء الاصطناعي في المعالجة والحفظ والإتاحة



شكل رقم (٦) تصور مبدئي للأرشيفات الشفاهية الذكية

٧ / ١ النتائج والتوصيات:

١ / ٧ / ١ النتائج:

- الأرشيف الشفاهي يمثل ركيزة معرفية مهمة تسهم في توثيق التجارب الشعبية والذاكرة المجتمعية، ويمتاز بخصائص إنسانية ولغوية فريدة لا تتوفر في المصادر المكتوبة، لذلك أكد الكثير من المتخصصين على ضرورة دمج الوثائق الشفاهية مع المجموعات الأرشيفية التقليدية باعتبارها جزءاً مكملاً للتاريخ غير الرسمي.
- تعاني الكثير من المؤسسات الأرشيفية في العالم العربي من نقص حاد في الموارد المادية، وهو ما ينعكس سلباً على عمليات إدارة مقتنياتها الأرشيفية وحفظها وإتاحتها. وقد أدى ذلك إلى إهمال واضح للأرشيفات الشفاهية، مع تركيز الجهود على الأرشيفات التقليدية، والاكتفاء بتنفيذ مشروعات محدودة النطاق لتوثيق التراث الشفاهي، اعتماداً على منح متفرقة وغير منتظمة.

- تبعثر الجهود وافتقار التكامل المؤسسي والتقني بين الدول العربية في مجال الأرشفات الشفاهية، يرجع إلى عدم وجود إطار إقليمي موحد أو استراتيجية عربية رقمية شاملة.

- تسهم المصادر الشفاهية في ابتكار محتوى مرئي يمكن توظيفه في إنتاج أفلام الرسوم المتحركة، لما تحمله من قصص وتجارب إنسانية قابلة للتحويل إلى عرض بصري جذاب وهادف.

- لا تزال الكثير من الأرشفات العربية تعاني ضعفًا في بنيتها التحتية الرقمية، مما يشكل عائقًا أمام إنشاء أرشفات شفاهية ذكية تواكب متطلبات البيئة الرقمية المعاصرة.

- سعت بعض الأرشفات الشفاهية في دول العالم المتقدم إلى توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في مجالات متعددة، مثل تصميم واجهات استخدام تفاعلية، والتعرف التلقائي على الكلام، والتصنيف الدلالي، والبحث الذكي مما أتاح للمستخدمين التفاعل مع الأرشيف بشكل أفضل، وأسهم في إحياء التراث الشفاهي وتقديمه للجمهور بأسلوب تفاعلي مبتكر.

- ظهرت على الساحة عدد من المبادرات الدولية التي قدّمت نماذج ناجحة لتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في إدارة الأرشفات الشفاهية وإتاحتها.

- أظهر التطبيق العملي لاستخدام برنامج (Trint) على إحدى المقابلات المتعلقة بثورة ١٩١٩، دقة أولية في عملية التفريغ النصي، مع الحاجة إلى مراجعة بشرية لتصحيح الأخطاء المرتبطة باللهجة وجودة الصوت والتقطيع الزمني لنص المقابلة.

٢ / ٧ / ١ التوصيات:

- صياغة خطوط إرشادية موحدة للأرشيفيين العرب لتنظيم عمليات جمع الوثائق الشفاهية، ووصفها، وحفظها، وإتاحتها، تتماشى مع السياقات المحلية ومتطلبات البيئة الرقمية.

- إطلاق برامج أكاديمية ومهنية متخصصة في إدارة التراث الشفاهي، تدمج بين العلوم الأرشيفية التقليدية والمهارات الرقمية الحديثة، بما يسهم في إعداد كوادر مؤهلة وقادرة على التعامل مع هذا النوع من المصادر بكفاءة.
- إنشاء بوابة رقمية إقليمية للأرشفات الشفاهية العربية، تربط المبادرات من مختلف الدول العربية في منصة موحدة، تتيح تبادل الخبرات وتعزز الهوية الثقافية المشتركة.
- ضرورة إنشاء شبكات تواصل إقليمية بين الأرشيفيين العرب، تُعنى بتبادل أفضل الممارسات، والأدوات، والخبرات في مجال إدارة الأرشفات الشفاهية، بما يسهم في بناء قدرات مهنية مشتركة، وتعزيز التكامل المعرفي والتقني على المستوى العربي.
- يجب الاهتمام بمعالجة قضايا حقوق النشر المتعلقة بالأرشفات الشفاهية من خلال وضع سياسات واضحة لحقوق النشر والملكية الفكرية.
- ضرورة تطوير تطبيقات مبسطة للأجهزة المحمولة تتيح للأفراد توثيق رواياتهم الشفاهية ومشاركتها مباشرة مع الأرشفات الوطنية، وذلك لتشجيع المشاركة المجتمعية، مما يسهم في توسيع قاعدة المشاركين في حفظ الذاكرة الجماعية.
- استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في إنشاء تجارب تفاعلية، مثل المعارض الافتراضية.
- دعم تطوير أدوات ومنصات مفتوحة المصدر مصممة خصيصاً لتلبية احتياجات الأرشيفيين في إعداد الأرشفات الشفاهية.
- تدريب الأرشيفيين على مهارات تقنيات الذكاء الاصطناعي، ولا سيما أدوات تفرغ النصوص، والتصنيف الآلي، وتحليل المحتوين اللغوي والمرئي.
- دعم إنشاء مراكز متخصصة في التراث الشفاهي داخل الجامعات والمؤسسات الأرشيفية، حيث يعد خطوة استراتيجية لتعزيز توظيف الأرشفات الشفاهية في

الدراسات الاجتماعية والثقافية والتاريخية، فضلاً عن تولى تلك المراكز مسئولية تنفيذ مشاريع جمع التراث الشفاهي وتوثيقه، مع الحرص على ربط هذه المشاريع بالأحداث الوطنية والتاريخية الكبرى، بما يعزز الهوية الثقافية.

- ضرورة الحرص على استدامة الأرشفات الشفاهية من خلال التحديث الدوري للصيغ الرقمية للوثائق الشفاهية، وتوفير نُسخ احتياطية متعددة، مع الالتزام الصارم بمعايير الحفظ الرقمي على المدى الطويل، بما يضمن سلامة المحتوى وإتاحته للأجيال القادمة.

٣/٧/١ مقترحات للبحوث المستقبلية:

من خلال استعراض عناصر موضوع الأرشفة الشفاهي في البيئة الرقمية أمكن الخروج ببعض الموضوعات المقترحة للدراسات المستقبلية، من أبرزها:

تحليل دور تقنيات الذكاء الاصطناعي في تصنيف وتحليل التراث الشفاهي، بما يشمل تقنيات التعرف على الصوت، واستخراج الكلمات المفتاحية، وتحليل السياق الزمني والمكاني للمحتوى

إجراء دراسة مقارنة بين ممارسات الأرشفة الشفاهي في الدول العربية ونظيراتها في الدول الغربية، مع التركيز على أوجه التشابه والاختلاف في السياسات، والأدوات التقنية، ومعايير الحفظ والإتاحة

دراسة الأبعاد الأخلاقية والقانونية المرتبطة بتوظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في الأرشفات الشفاهية، خاصة ما يتعلق بحقوق الملكية الفكرية، والخصوصية، والاعتبارات الثقافية في المجتمعات العربية

استكشاف إمكانات تقنيات الواقع الافتراضي (VR) في إعادة إحياء الشهادات الشفاهية وتقديمها للمستخدمين في بيئة تفاعلية

قائمة المراجع

أولا المراجع العربية:

- أبو الليل، خالد. (٢٠١٥). التاريخ الشعبي لمصر في فترة الحكم الناصري، رؤية جديدة من وجهة نظر المهمشين. القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- السويقي، ناهد. (٢٠١٧). مقابلات التاريخ الشفهي. كيفية التنظيم والحفظ والإتاحة. الروزنامة، (١٥).
- عامر، أمينة. (٢٠٠٥). التاريخ الشفهي: تاريخ يغفله التاريخ. مجلة الروزنامة، ٢.
- _____ (٢٠١٧). التأثير التكنولوجي في مشروعات التاريخ الشفهي. مجلة بحوث في علم المكتبات والمعلومات. ع١٨.
- ميلاد، سلوى علي. (٢٠٠٧). قاموس مصطلحات الوثائق والأرشيف والمعلومات: إنجليزي - فرنسي - عربي. (ط٢). القاهرة: الدار المصرية اللبنانية.

ثانيا المراجع الأجنبية:

- Baylor University. (2019). Archiving. Institute For Oral History. Retrieved from <https://www.baylor.edu/content/services/document.php/79807.pdf>
- Baylor University Institute for Oral History. (2016). Introduction to Oral History. Retrieved from <https://www.baylor.edu/content/services/document.php/43912.pdf>
- Bourne, Nina Webb. (July 2020). Unlocking Our Sound Heritage preserves 200,000 endangered sounds. Retrieved from <https://blogs.bl.uk/sound-and-vision/2020/07/unlocking-our-sound-heritage-preserves-200000-endangered-sounds.html>
- Boyd, Douglas. A. (2012). OHMS: enhancing access to oral history for free. Oral history in the digital age. Institute of Library and Museum Services. Retrieved from <https://ohda.matrix.msu.edu/2012/06/ohms-2/>

- Chaterera, Forget & Mutsagondo, Samson. (2016). Towards a complete documentary heritage of Zimbabwe. Whither oral history?. Information Development. 32, (3) 701–708.
- Civallero, Edgardo. (Aug 2017). The archive of the community's voices. Libraries and oral tradition in the digital era. Connecting Libraries and Research, DARIAH, Berlin, Germany.
- Clements, Derek Allen. (December 2010). Preservation and Growth Strategies For The Randolph County Archives of ORAL HISTORY: USING THE Oral History Evaluation Guidelines to Improve A PRE-Existing Program. PhD. Arkansas State University
- Cosson, Fiona. (٢٠١٧). Toolkit 2 Doing Your Oral History Project. Manchester Histories. Retrieved from <https://eprints.bournemouth.ac.uk/29581/1/HH%20Oral%20History%20Toolkit.pdf>
- De'Ath, Alyssa & Cline, Lindsay & Taylor, Lothian. (2024). 13 Let the People Talk: An Overview of Oral Histories in Archives. Retrieved from <https://pressbooks.openeducationalberta.ca/ciicm/chapter/let-the-people-talk-where-does-oral-history-fit-in-archives//>
- General Service office Archives. (2023). Guidelines For Conducting oral Histories. Retrieved from https://www.aa.org/sites/default/files/literature/2023_Guidelines_Conducting_Oral_Histories_EN_0124.pdf
- Ghowar, Samy Bizan. (2023). Recent trends in the use of artificial intelligence in the field of heritage. International Journal Of Artificial Intelligence And Emerging Technology, 2, (2).
- HamiII, Mirjana Cupek. (2002). ARHIVISTIKA I USMENA POVIJEST. Arhivistika i usmena povijest, 45. 219-226.
- Hankins, Rebecca. (2006). Oral History, Civil Rights and the Archival Role. Retrieved from <https://oaktrust.library.tamu.edu/server/api/core/bitstreams/2a04b003-7418-4ada-9372-7f4ad2b819ff/content>
- ICA. (2020). Universal Declaration on Archives (UDA) Oral History Project: Guidelines for Interviewers.
- Incite Institute at Columbia University. (٢٠٢٥). The Elders Project. Retrieved from <https://incite.columbia.edu/projects/the-elders-project>

- Gusts, Lilita Vija. (1987). Oral History As An Information Source: A Descriptive Study of How oral History Evolved IN Fourteen North American Programs. Columbia University. PhD.
- Kelly, Isabel Schellnack & Modib, Mashilo. (2024). Developing smart archives in society 5.0: Leveraging artificial intelligence for managing audiovisual archives in Africa. Information Development. 1–16.
- Klopper, LISA. (2001). Oral History and Archives in the New South Africa: Methodological Issues. Archivaria, 52. Retrieved from <https://archivaria.ca/index.php/archivaria/article/view/12816/14025>
- Lehecka, Jan & Psutka, Josef V. & Smidl, Lubos & Ircing, Pavel. (Jul 2024). A Comparative Analysis of Bilingual and Trilingual Wav2Vec Models for Automatic Speech Recognition in Multilingual Oral History Archives. ArXiv.
- Lenoil, Nancy. (2015). Oral History and the California State Archives. California legal history, 10.
- Louie B. Nunn Center for Oral History . (2025) Interview with Martin Luther King Jr., March 18, 1964. Retrieved from https://nunncenter.net/ohms-spokedb/render.php?cachefile=2002oh108_rpwcr003_ohm.xml
- Moss, William W. & Mazikana, Peter C. (1986). Archives, oral history and oral tradition: a RAMP study. General Information Programme and UNISIST. United Nations Educational Scientific and Cultural Organization.
- Mosweu, Tshepho. (2011). Digitising the oral history collection at Botswana National Archives and Records Services: problems and prospects. Journal of the South African Society of Archivists, 44.
- The National Archives. (March 2025). Oral History at the National Archives. Retrieved from <https://www.archives.gov/about/history/oral-history-at-the-national-archives>
- The National Archives. (2018). Understanding Collections Development. Retrieved from <https://cdn.nationalarchives.gov.uk/documents/archives/understanding-collections-development.pdf>
- Nkala, Gugulethu & David, Rodreck. (2015). Oral History Sources as Learning Materials: A Case Study of Zimbabwe's National University of Science and Technology. Oral History Journal of South Africa, 3 (2).
- Note, Margot . (July 2023). Conducting Oral History Interviews:

- Guidelines for Archivists. Retrieved from <https://lucidea.com/blog/conducting-oral-history-interviews-guidelines-for-archivists/>
- NSLA libraries commission. (May 2023). Oral history guidelines. Retrieved from <https://www.nsla.org.au/resources/oral-history-guidelines/>
- Oral History Association. (October 2019). Archives Principles and Best Practices: Complete Manual. Retrieved from <https://oralhistory.org/wp-content/uploads/2019/11/OHA-Archives-Principles-and-Best-Practices-Complete-Manual.pdf>
- Oral History Association "OHA". (October 2018). Principles for Oral History and Best Practices for Oral History. Baylor University. Retrieved from <https://oralhistory.org/principles-and-best-practices-revised-2018/>
- Oral History Australia. (June 2017). Guide to Oral History: A resource for oral historians in South Australia and the Northern Territory.
- Princeton University Library. (2024). Princeton Oral History Project. Retrieved from <https://libguides.princeton.edu/amp-up/myoralhistoryproject>
- The Rare Books and Special Collections Digital Library 'RBSCDL'. (2025). The Rare Books and Special Collections Digital Library at the American University in Cairo. Retrieved from <https://digitalcollections.aucegypt.edu/digital/>
- Russell, Stuart. J., & Norvig, Peter. (2020). Artificial Intelligence: A Modern Approach (4th ed.). Pearson Education. Retrieved from http://lib.yzu.am/disciplines_bk/efdd4d1d4c2087fe1cbe03d9ced67f34.pdf
- Schnass, Magdalena Pasikowska & Lim, Young-Shin. (May 2023). Artificial intelligence in the context of cultural heritage and museums: Complex challenges and new opportunities. European Parliamentary Research Service
- Stephan, Weatherly A. (2021). The Platinum Rule Meets the Golden Minimum: Inclusive and Efficient Archival Description of Oral Histories. *Journal of Contemporary Archival Studies*, 8 , (11).
- Swain, Ellen D. (2022). Remembering Alma Mater: Oral History and The Documentation Of Student Culture. *Archival Issues*, 26, (2).
- Swain, Ellen D. (Summer 2003). Oral History in the Archives: Its Documentary Role in the Twenty-first Century. *The American Archivist*, 66.

- Tembe, Mbongeni & Nsibirwa, Zawedde. (2022). Archiving the voices of the once voiceless: strategies for digital preservation of oral history at the KwaZulu-Natal. ESARBICA Journal, 41.
- Tembe, Mbongeni Andries. (2019). Preservation of, and access to oral history records at Pietermaritzburg Archives Repository. Master. College of Humanities, University of KwaZulu-Natal, Pietermaritzburg, South Africa.
- Thomson, Alistair. (2007). Four paradigm transformations in oral history. The Oral History Review, 34(1), 49–70. Retrieved from <https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1525/ohr.2007.34.1.49>
- Ticer-Wurr, Sabrina. (February 2024). Obama Presidency Oral History Project documents presidency through voices of administration, activists, and everyday people. Retrieved from <https://www.columbiaspectator.com/news/2024/02/13/obama-presidency-oral-history-project-documents-presidency-through-voices-of-administration-activists-and-everyday-people/>
- UNESCO. (2003). Convention for the Safeguarding of the Intangible Cultural Heritage. Paris: United Nations Educational, Scientific and Cultural Organization. Retrieved from <https://ich.unesco.org/en/convention>
- University of Kentucky. (2025). OHMS: Oral History Metadata Synchronizer. Louie B. Nunn Center for Oral History University of Kentucky Libraries. Retrieved from <https://www.oralhistoryonline.org/>

